جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط الموسومة بـ:

ظاهرة التصوف في مدينة بجاية خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي (06 هـ /12 م)

إعداد الطالبتين:

- بوعيشة هالة
- بن حدو نورة

إشراف الأستاذ:

حاكمي الحبيب

شرقي نوارة	رئيسا
حاكمي الحبيب	مشرفا
بوخلوة حسين	مناقشا

الموسم الجامعي:

1436هـ-1437هـ / 2015م-2016 م

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى أول كلمة نطقتها وأحلى كلمة رددتها أمي الغالية.

إلى عضدي وسندي الذي ما مل و ما كل في مقارعة الصعاب حتى أوصلني هذا المقام الكريم والذي علمني أن أرتقي سلما الحياة بحكمة إلى تاج رأسي أبي الغالي.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلمع ذكراهم فؤادي إخوتي وأخواتي قادة، مختار، محمد، نعيمة، مسعودة، مليكة، مختارية، سميرة إلى ورود البيت ونشوتها، هديل، هاجر، آية، وئام، أيوب، محمد، إلياس، أمين، ، مريم البتول، شيماء، حليمة، ، شهرزاد

إلى من استودعهم أسراري وجعلت من صحبتهم خير ما أملك الغاليتين على قلبي أحلام وياسمين.

إلى من قضيت معهم أجمل الأيام صديقاتي، خضرة ،سهام، أمينة، أحلام، زهيرة، خيرة، هاجر، سماح، بشائر.

إلى من سيشاطرني الحياة عمـــــــر.

الى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار

إلى من العطاء دون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل

إفتخار والدي العزيز

إلى ملاكي في حياتي إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان

والتفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود

إلى من دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي العزيزة

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي

كريم ، علي ،عبد القادر

إلى من أمضيت معهن السنوات والأيام و الساعات

و معهم أجمل اللحظات فوزية ،هدى ،إيمان ،ياسمين ،أسماء

،رتيبة ، سهام ،زبيدة ،نورة وإلى خالتي العزيزة

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة إلى أخي

لخضر الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه

كما أهدي هذا العمل إلى كل الأهل و الأحباب

هالا

شكر وعرفان

أتقدم باشكر الجزيل إلى كل أعضاء اللجنة المناقشة

التي تحملت عناء قراء ة المذكرة بطول بال وجميل الصبر

أ .شرقي نوارة رئيسا

أ .حاكمي الحبيب مشرفا

أ .بوخلوة حسين مناقشا

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

شكر وتقدير

فاذكروني أذكركم نحمده واشكروا لي ولا تكفرون
سورة البقرة 152

إن الحمد نحمده و نشكره على توفيقه لنا و إلهامه هبة الصبر و تحمل عناء هذا المشوار إلى نهايته .

إلى أستاذي المشرف حاكمي الحبيب الذي وجهنا بطيب خاطر و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته رغم كثرة مسؤولياتة.

أتقدم إليه بخالص الشكر و الإمتنان و فائق التقدير و الإحترام و المزيد من النجاحات في المستقبل.

مقدمة

لقدعرفت حواضر المغرب الاسلامي بما فيه المغرب الأوسط حركة علمية و فكرية واسعة،وتعتبر حاضرة بجاية من أهم الحواضرو ذلك لما وصلت إليه من نهضة علمية و فكريةخاصة الفترات التالية المرابطية،الموحدية،الحمادية والحفصية، مما جعلها محل إهتمام العديد من العلماء والمؤرخين،ومحل إستقطاب لعلماء المشرق، شهدت بجاية أيضا وفود الكثير من علماءالأندلس الذين ساهموا بدورهم في هذه النهضة وخاصة المتصوفة وفي دراستنا لهذا الموضوع نسعى الى إبرازظاهرة التصوف في مدينة بجاية (6هـ /12م).

و قد عالجنا هذه المذكرة على إشكالية حول ظاهرة التصوف في بجاية متى ظهر التصوف في بلاد المغرب الأوسط ؟ وكيف كانت بدايته ؟ ماهو تعريف التصوف؟ ولماذاإختلفت الأراء حول إعطاء تعريف كامل للتصوف؟ و كيف إنتقل التصوف من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الاسلامي ؟ و ما تأثير الزهاد الأوائل في بلاد المغرب في إنتشار التصوف في المغرب الأوسط ؟ و ماهي الأسباب و العوامل التي ساهمت في نشأة التصوف ؟ وماهي أهم إسهامات المتصوفة في المجتمع البجائي ؟ و من دوافع إختيارنا لهاذا الموضوع هو تسليط الضوء من خلال هذا العمل على مدينة بجاية في الفترة الوسيطة والتعرف على الفترة المشرقة من تاريخ هذه الحاضرة و ظهور التصوف ببجاية وكذلك التعرف على أعلام الصوفية الذين عاشوا بالمنطقة، أما عن المتبع المنهج التاريخي التحليلي لتحليل الأحداث التاريخية و الوصفي في وصف مدينة بجاية و كذلك المنهج السردي لسرد الأحداث التاريخية وإنتقاء المادة العلمية من مصادرها الأصلية و هذا احتراما للامانة العلمية.

أما عن تقسيمات الموضوع في هذه المذكرة إتبعنا خطة تتضمن مقدمة و مدخل تمهيدي و ثلاث فصول تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع و مدخل تمهيدي تعرضنا فيه إلى التعريف ببجاية جغرافيا و تاريخيا أما الفصل الاول الذي كان عنوانه مفهوم التصوف وظهوره و أوائل المتصوفة حيث تضمن ثلاث مباحث المبحث الاول تعريف التصوف من الناحية اللغوية و الاصطلاحية،أماالمبحث الثاني فقد تناول البوادر الأولى للتصوف في المشرق الإسلامي اما المبحث الثالث أدرجنا فيه أرباب التصوف ثم يليه

الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان التصوف في المغرب الاسلامي الذي انطوى تحته ثلاث مباحث المبحث الاول ظهور التصوف بالمغرب الاسلامي ،أما المبحث الثاني الذي عنون بالتصوف ببجاية و عوامل ظهوره بالمنطقة و في المبحث الثالث ذكرنا فيه التيارات الصوفية في بجاية ليأتي بعده الفصل الثالث و الأخير بعنوان أشهر علماء التصوف و أثارهم في بجاية وفيه ثلاث مباحث المبحث الأول أشهر علماء التصوف في بجاية و درسنا في المبحث الثاني إسهامات الصوفية في الحياة العلمية و المبحث الثالث تعرضنافيهاإلى إسهامات المتصوفة في الجانب الإجتماعي .

وقد إعتمدنا على جملة من المصادر لعل من أهمها **كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة من علماء بجاية لصاحبه أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني(704هـ/1304م)** الذي أفادنا في معرفة أشهر علماء التصوف في بجاية كما ساعدنا في معرفة بعض إسهامات المتصوفة في المجال الإجتماعي، بالإضافة إلى **كتاب التعريف لمذهب التصوف لصاحبه الكلاباذي أبو بكرإبراهيم(380هـ/989م)** أفادنا في تعريفات كثيرة حول التصوف، **وكتاب قواعد التصوف لصاحبه احمد زروق البرنسي** الذي أفادنا في التعرف ظهور التصوف بالإضافة إلى **كتاب الرحلة العبدرية لصاحبه أبو عبد الله العبدري** الذي قدم لنا وصفا لمدينة بجاية و**كتاب الإستبصارلمؤلف مجهول** الذي أفادنا في التعرف على المواقع الأثرية في بجاية و **كتاب معجم البلدان لصاحبه يقوت الحموي** شهاب الدين مُحَمَّد بن عبدالله(626هـ/ 1228م) الذي أفادنا في معرفة موقع بجاية، و أيضا كتاب **المقدمة لإبن خلدون** الذي أفادنا في معرفة النشاط الإقتصادي في بجاية بالإضافة إلى **كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لصاحبه إبن فرحون (799هـ/1397م)** الذي أفادنا في معرفة إسهامات صوفية بجاية في العلوم النقلية و **كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد لصاحبه إبن خلدون يحي زكريا** (780هـ/1378م) الذي أفادنا ايضا في معرفة إسهامات الصوفية في التكافل الإجتماعي أما فيما يخص المراجع المتخصصة نذكر كتاب قبيلة زواوة لصاحبه **مفتاح خلفات الذي** أفادنا في معرفة ظهور التصوف في بجاية وإسهامات المتصوفة و **كتاب مدينة بجاية**

الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية و الفكرية لصاحبه مُحَّد الشريف سيدي موسى الذي أفادنا في معرفة الحياة الفكرية و الإجتماعية في بجاية و **كتاب التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين و12و13 الميلاديين لصاحبهاالطاهربونابي** الذي أفادنا في معرفة دخول علم التصوف إلى بجاية و أشهر علماء التصوف بالإضافة إلى إسهاماتهم في بجاية و **كتاب الدولة الصنهاجية لصاحبه الهادي إدريس** ساعدنا في معرفة عوامل ظهور التصوف في بلاد المغرب الإسلامي و **كتاب أعلام التصوف في الجزائرلصاحبه عبد المنعم القاسم الحسني** الذي أفادنا التعرف على علماء التصوف أما فيما يخص نقد المصادر **الغبريني أبوالعباس في كتابه عنوان الدراية** الذي ترجم فيه ل 109عالم سواء الذين إستوطنوا بجاية أو الوافدين إليها لكنه لم يذكر في بعض الأحيان لايعطينا تاريخ الوفاة لبعض العلماء إضافة إلى **الطوسي أبو نصر سراج (378هـ/989م)في كتابه اللمع** الذي يتعرض إلى تعريفات كثيرة للتصوف من الناحية الإصطلاحية لكنه لم يذكرعلماء بجاية و**إبن خلكان (608هـ/681م) في كتابه وفيات الأعيان** لم يذكر أيضا تاريخ الوفات لبعض تراجم العلماء و **الدباغ (ت605هـ/697م) في كتابه معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** لم يتطرق إلى سير التراجم بطريقة مباشرة بل يتناول هذه السير عن طريق إستخدام أقوال أخرين مثل قال المالكي وقال أبو العرب وغيرهم... ، لأن كل عمل لا يخلوا من الصعوبات فقد واجهتنا العديد من الصعوبات المذكور منها قلة المادة العلمية العلمية التي تتناول موضوع التصوف ببجاية وصعوبة في تحديد الإطار الزماني في الظهور التصوف ببجاية وقد تحدثت جل المصادر عن التصوف في بلاد المشرق فقط ومن الصعوبات أيضا قلة المصادر بالمكتبة الجامعية وصعوبة التحصل عليها .

المدخل:

لمحة تاريخية

وجغرافية عن

مدينة بجاية

تعد بجاية من أهم مدن المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ،حيث عرفت نهضة فكرية كبيرة في هذه الفترة،وهذا راجع إلى كثرة المراكز العلمية بها وظهور نخبة من علمائها في مختلف الميادين وما جعلها محط اهتمام الكثير من الفقهاء والمؤرخين ومحل إستقطاب لعلماء المشرق والاندلس.

إطارها الجغرافي :

يقول عنها ياقوت الحموي:[1] "بجاية مدينة من مدن المغرب الأوسط واقعة على ساحل البحرين إفريقية والمغرب [2] و هي تتوسط المدن الساحلية للمغرب الأوسط، إذ أن المسافة بينهما و بين الجزائر بني مزغنة مدتها أربعة أيام، و بينها و بين ميلة ثلاثة أيام، و بينها وبين القلعة بني حماد عبر الواي القلعي رغم ما فيه من أعقاب و أوعار أربعة أيام"[3].

كما يصف العبدري في رحلته مدينة بجاية حيث يقول : "وصلنا إلى مدينة مبدأ الإتفاق و النهاية، و هي مدينة رفيعة المباني، كبيرة محصنة برية بحرية وثيقة البنيان عجيبة الإتقان، موضوعة في سفح جبل وعر مقطوعة بنهر و بحر و مشرقة عليها إشراف الطليعة متحصنة بهما و لهما جامع عجيب ، منفرد في حسنة غريب من الجو مع المشهورة"[4].

كما يقول عنها صاحب الإستبصار هي "مدينة عظيمة على ضفة البحر و البحر يضرب في سورها و هي من بناء ملوك صنهاجة، وتقع بين الجبال الشامخة قد أحاطت بها و البحر منها في ثلاثة جهات :

---

[1] – الحموي:هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت626 هـ/1228م) كان أسيرا في بلاد الروم ثم حمل إلى بغداد فإشراه تاجر عسكري إسمه الحموي ، فنسب إليه وقيل له الياقوت الحموي ، ينظر: الحموي الياقوت ، معجم البلدان،دار الصادر، بيروت ، 1997، ج 1، ص 6.

[2] – المصدر نفسه، ص339.

[3] – الإسماعيل العربي ، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر، د.ط، الجزائر، 1980، ص : 119

[4] – العبدري أبو عبد الله ،رحلة العبدري، تح : علي إبراهيم كردي، تق : شاكر فخام ،دار سعد الدين للنشر،د.ب.ن، ط2، ص ص :82، 83

في الشرق و الغرب و الجنوب أن بجاية على نظر كبير وقائد عظيم، وبجاية معلقة من جبل وقد خل في بحر يسمى ميسون وعليها سور عظيم، والبحر يضرب فيه[1] .

كما يصفها الحميري في قوله : "بجاية قاعدة المغرب الأوسط، مدينة على ضفة البحر وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل وهو جبل سام صعب المرتقى" ولذلك قال الشاعر يعنيها:

بجاية كلها عقاب حل لمن حلها عقاب[2]

كما جاءت مدينة بجاية في وصف أخر: "مدينة بجاية في البر سبعون ميلا وفي البحر تسعون ميلا، لها في جهة الشمال جبل يسمى مسيون وهو سامي العلو، وكانت مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد وأهلها يجانسون تجار المغرب الأقصى"[3].

أصل التسمية:

بكسر الباء أو فتحها جيم مفتوحة ثم ياء مفتوحة بعد الألف، أسسها الفينيقيون من القديم ودعوها صادة، ثم أصبحت رومانية تحت اسم صلداي[4] ، وقد عرفت في المؤلفات الغربية في القديم باسم Biojiaبوجيا وبيزانا Buzhnd وبيجا Bujea ويطلق عليها بوجي أي الشمعة و لعل هذا الاسم قد إشتق لشهرة أهلها بتجارة والشمع، حيث يقول إبن خلدون أن بجاية كانت قرية تسكنها قبيلة

[1] – مجهول ،الإستبصارفي عجائب الأمصار، نش و تع :سعد الله زغلول عبد العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق العربية ، د.ط ، د.س.ن ، ص ص ،127،128.

[2] – الحميري مُحَمَّد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، ،مكتبة لبنان ،بيروت، ط1، 1975،ط2، 1984، ص ص : 80 ،81.

[3] – مقديش محمود ، نزهة الأنظار في عجائب ا لتواريخ والأخبار، تح : علي الزواوي و مُحَمَّد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،مج 1،ط1، 1988، ص ص :128 ،129.

[4] –إبن الخطيب لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي،تح وتع: احمد مختار العبادي ومُحَمَّد إبراهيم الكتاني،دار الكتاب ،الدار البيضاء، د.ط، 1964، ص:76 .

بربرية تسمى بجاية أو بقاية (بالقاف المعقودة)[1] .

أما لسان الدين إبن الخطيب يقول أنها "سميت بجاية على إسم قبيلة بربرية كانت تخيم حولها"[2].

ونجد أن إبن الفكون[3] الشاعر القسنطيني المشهور قد زارها وقام بوصفها وأحسن الوصف إذ قال:

دع العراق و بغداد وشامهـــــا فالناصرية ما إن مثلها بلـــــد

بر وبحر وموج العيون بـــــــه مسارح بان عنها الهم والنكـــد

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد[4] .

لمحة تاريخية عن بجاية:

تأسست مدينة بجاية بداية من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (460هـ/1067م[5] على يد الناصر بن علناس[6] ،وهذا بعد تخريب قلعة حماد بن بلكين[7] ،و التي كانت دار لبني حماد وكانوا يدخرون فيها أسلحة و الحنطة وجل ممتلكاتهم التي خربت من طرف الهلالين،[8] ففكر في إنشاء مدينة

---

[1] – إبن خلدون عبد الرحمان ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وفي أيام العبر والعجم والبربر من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1988م ، ص:359 .

[2] – إبن لخطيب، المصدر السابق، ص ص:76، 77.

[3] – إبن الفكون القسنطيني هو حسن بن علي بن عمر القسنطيني أبو علي شاعر المغرب الأوسط في وقته من أهل قسنطينة (ت1205م) ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان، ط2، 1980م ،ص: 253 .

[4] – مصطفاوي رشيد ، بجاية في عهد الحماديين، مجلة الاصالة، ع1، ص:84.

[5] – بوعزيز،يحي الموجز في تاريخ الجزائرالقديمة و الحديثة، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية،2007، ص:.153

[6] – ناصر بن علناس : هو خامس ملوك الدولة الحمادية، بني مدينة بجاية، دامت فترة حكمه 27 سنة، ينظر: نويهض عادل ، المرجع المرجع نفسه، ص:380.

[7] – حماد بن بلكين هو مؤسس الدولة الحمادية، أنشأ القلعة، قامت في أيامه عدة فتن وحروب، ينظر: المرجع نفسه، ص:122.

[8] – الادريسي، القارة الإفريقية في جزيرة الأندلس، تح : العربي إسماعيل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د.ط ، 1980م، ص:162.

جديدة تكون عاصمة الدولة إثر هزيمته في موقعة سبيبة[1] (457 هـ/1055 م)بالإظافة إلى قصة الصلح بينه و بين تميم بن معز[2] التي تضمنت خيانة إبن البعبع أحد رجال تميم له حيث تآمر مع الناصر الذي ندم على تورطه في الحرب[3] مع بني عمومته ،فمال إلى الصلح و كان أن إستشار في ذلك ذلك وزيره أبا بكر بن أبي الفتوح[4] فوافقه الرأي، ثم تراسل مع تميم و أرسل إليه رسولا يرغبه في الصلح فوافق تميم على ذلك ورد بإرسال مُحَمَّد بن بعبع إلى إبن عمه و معه شروط الصلح[5] .

فمر إبن البعبع في طريقه إلى القلعة على ضيعة صغيرة كانت لصنهاجة، تسمى بجاية، فأعجب بموقعها الطبيعي الجميل ومركزها الإستراتيجي فلما رآه إتصل بالناصر وأخبره بنا رآه في طريقه من حسن موقع بجاية وحصانتها الطبيعية من هجوم العدو، وأنها صالحة لتكون عاصمة لبني حماد. فخرج الناصر بنفسه إلى هذه الناحية التي وجد فيها المكان المناسب وشرع في تأسيس العاصمة الحمادية الثانية (بجاية) سنة (460 هـ/1067م) وإنتقل إليها سنة (461هـ /1068م[6] ، سماها الناصرية[7] .

أما رواية إبن الأثير فتقول أن " قصة الصلح بين تميم و الناصر كانت سببا في تأسيس بجاية،فقد قال لما أراد الناصر الصلح مع إبن عمه ، قال لوزيره أصلح ذات البين بيننا فأرسل الوزير أبي بكر بن أبي

---

[1] – موقعة سبيبة (457هـ /1055م) : هي معركة دارت بين تميم بن معز والناصر بن علناس بمكان يسمى سبيبة، فسميت المعركة بإسمه وإنتهت بهزيمة الناصر، ينظر: رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية، د، ط ، د.ب.ن، 1397 هـ ، 1977م، ص ص ص: 62- 65.

[2] – تميم بن معز: كان واليا على مهدية، و أحد شعراء الدولة، ت 501 هـ ، ينظر : إبن الخطيب ،المصدر السابق، ص ص:79-77.

[3] – الهادي روجي إدريس ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقيا في عهد بني الزيري من ق 10 الى ق 12 م، تر: حمادي الساحلي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992، ص: 109.

[4] – أبا بكر بن أبي الفتوح: هو احمد بن جعفر بن أفلح، إستوزره الناصر سنة 454هـ ، ينظر إبن خلدون، المصدر السابق، ص:229.

[5] – الجيلالي بن عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام د.ط، ج1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2009، ص : 365.

[6] – المرجع نفسه، ص: 365.

[7] –الناصرية: هو إسم لمدينة بجاية أطلق عليها نسبة إلى مؤسسها الناصر بن علناس ، تأسست سنة 460هـ، المرجع نفسه،ص166

الفتوح رسولا إلى تميم يعتذر ويرغب في الصلح ، فقبل تميم قوله وأراد أن يرسل إلى الناصر،رسولا فأرسل مُحَمَّد بن البعبع، فلما أوصل الكتاب إلى الناصر قال له معي وصية لك وأحب أن تخلي المجلس فقال الناصر: أنا لا أخفي شيئا عن وزيري قال بهذا أوصاني الأمير تميم، فلما خرج الوزير قال :الرسول يا مولاي أن الوزير مخامر عليك هواه مع تميم ولا يخفي عنه من أمورك شيئا[1] ، وذكر له عمارة بجاية وأشار عليه أن يتخذها دار الملك ويقرب من بلاد افريقية وسار الناصر مع الرسول إلى بجاية، فلما وصل الناصر إلى بجاية أراه موضع المينا والبلد والدار السلطانية، فأمر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته"[2].

ويذكر إبن خلدون أن الناصر فتح جبل بجاية وكان له وإختط به مدينة سماها الناصرية، ونقل إليها الناس وأسقط الخراج عن سكانها وإنتقل إليها سنة 461هـ.[3]

وقد إختلفت المصادر في تاريخ تأسيسها فيذكر الغبريني في كتابه عنوان الدراية أن تأسيسها كان سنة (460هـ/1067م)[4] ويوافقه الرأي إبن خلدون أما الحموي وإبن الخطيب وإبن الكثير فيجمعون على تأسيسها في سنة (457هـ/1064م).[5]

أما الرأي الراجح هي سنة (460هـ/1067م) وهذا أن الناصر فكر في تأسيسها عقب هزيمته في موقعة سبيبة، أقام مدة يفكر إلى أشار إليه أحد رجال تميم ابن بعبع بموقع بجاية، فشرع في بنائها سنة 460 هـ[1] .

---

[1] – إبن الأثير، الكامل في التاريخ ، روص : مُحَمَّد يوسف الدقاق ، مج 8 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1987 ، ص ص:372،373 .

[2] – المصدر نفسه، ص :374 .

[3] – بورويبة رشيد ، المرجع السابق، ص: 69.

[4] – الغبريني أبو العباس ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية ،تح و تع : عادل نويهض ،منشورات دار الأفاق الجديدة ،بيروت،ط2،1979 م ، ص: 06.

[5] – الحميري، المصدر السابق، ص: 199 .

وقد برزت عدة عوامل أخرى أدت بالحماديين إلى تأسيس هذه المدينة أهمها:

1- موقعها الإستراتيجي الهام بالمغرب الأوسط،إذ كانت مدينة تتوسط مدن هامة منها:بونة[2]، قسنطينة[3] والجزائر وقلعة بني حماد[4] وهذا الموقع جعل منها محطة تجارية هامة.

2 – شكلت بجاية من الناحية الأمنية ملجما حصينا ضد الهلالين،إذ كانت بعيدة عن تحركاته منظر لتضاريسها الجبلية الصعبة،كما أنها قريبة من القلعة العاصمة الأولى للحماديين.

3 – سهولة التعامل مع سكانها، حيث أن بجاية تقع بين القبائل البربرية ذات إستعدادات للإنصياع والطاعة مادامت أصولهم واحدة مع الحماديين[5] .

وقد قام الناصر بن علناس بإنشاء العمران والصناعات والفنون وبنى بها قصر اللؤلؤة[6] ، الذي يصفه صاحب الاستبصار في بجاية موقعا يعرف باللؤلؤة وهو أنف من جبل وقد خرج من البحر متصلا بالمدينة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة .

فلم يرى الراعون أحسن منها بناءا،ولا موضعا[7] فيها طاقات مشرقة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المرخمية المحنية ،والمجالس المبنية حيطانها والرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها وقد

---

[1] – الجيلالي عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص: 365 .

[2] – بونة : هي مدينة قديمة من بلاد إفريقية، تقع على ساحل البحر، ينظر: الحميري ، المصدر السا بق ، ص: 115.

[3] – قسنطينة : هي مدينة أزلية في غاية الحصانة ، بينها وبين بجاية ستة أيام ، ينظر: الحميري، المصدر نفسه ، ص ص: 480 – 481 .

[4] – سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشأة الناشر للمعارف ،الإسكندرية ،د. ط، د. س .ن، ص: 458.

[5] – مفتاح خلفات، قبيلة الزواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ، 9هـ، 12، 15 هـ) الجزائر، دار الأمل للطبع ، د، ط د.س .ن، ص: 131.

[6] – الجيلالي عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص: 365.

[7] – بوعزيز يحي ، المرجع السابق، ص:365 .

نقشت أحسن نقش وقد كتبت فيها الكتابات المحسنة، وأنزلت بالذهب وصورت فيها الصور الحسنة، فجاءت من أحسن القصور منزلا و جمالا[1] .

توسع عمران بجاية حتى أصبح بها 21 حيا،و72 مسجدا، 150 ألف ساكنا وقصور وحمامات ودكاكين وثنايا وكتاتيب، وورش للصناعة الخشب والأدوات الطبية والنحاسية والذهبية والحديدية لجلب الماء عبر السواقي[2] .

فمن ذلك الحين أصبحت من أهم المدن وحواضر المغرب الأوسط فقد قال عنها البكري:" لمتكن بجاية في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي سوى ميناء صغير محتشم يسكنها الأندلسيون"[3]

ولكن في سنة 1067م شهدت البلدة المغمورة إنبعاث حياة جديدة[4])كما يصفها الإدريسي بقوله بقوله "بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط والسفن المقلعة وبها قوافل المنحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة"[5].

إستمرت بجاية على هذا الرخاء والإزدهار الاقتصادي في عهد الموحدين اللذين حكموا بجاية في (547هـ/626هـ) كما نعمت بتقدم تجاري وعمراني،[6]إلا أن إستولى عليها بنو غانية سنة (580هـ/1184م)وأجبر قائدهم علي بن إسحاق ، سكانها على مبايعته.[7]

---

[1] –بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص: 158.

[2] – المرجع نفسه ، ص ص: 53، 54 .

[3] – برونشفيك روبار ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، تح : حمادي الساحلي، ط1، ج1، دارالغرب الإسلامي ، لبنان، ط1، ج1، 1988م ، ص: 410.

[4] – المرجع نفسه، ص ص:410،411.

[5] – الإدريسي، المصدر السابق، ص: 63.

[6] – الغبريني، المصدر السابق، ص: 09.

[7] – إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 246.

تمكن الموحدون من إسترجاع بجاية في السنة الموالية (547هـ/1123م) لكن إبن غانية إعادة الإغارة عليها بقيادة يحي بن غانية[1] (599هـ/1202م) وسيطر عليها لسنوات لكن الناصر الموحدي تمكن من إسترجاعها (601هـ/1204م) ونصب عليها عبد الواحد بن حفص جد الحفصين وأصبحت تحت حكم الحفصيين[2] .

بعد ضم أبو زكرياء يحي الأول[3] لبجاية في شهر رمضان (626هـ/في جولية 1926م)[4] بعدما تمكنت من قسنطينة، وقد ساهم الصراع والعنف داخل الدولة الموحدية في مساعدة الحفصيين.

كانت بجاية متصلة بالسلطة المركزية بتونس،وتولى عليها في هذه الفترة العديد من الولاة العائلة الحفصية ومشايخ الموحدين[5] ،إلاأنت تمكن الأمراء الحفصيين من التحرر من سلطان تونس،وجعلوا من بجاية ولاية مستقلة سنة (627هـ/1129م)[6] .

وكانت بجاية قد عرفت في القرون الوسطى كميناء رئيسي بالمغرب الأوسط،وكمركز إقتصادي ذوأهمية كبيرة في ميدان التبادل مع المراكز الإقتصادية الأخرى،ولعل أحد الأوائل الذين كتبوا عن بجاية هو "البكري" الذي عاصر مولد بجاية، والمرحلة الأولية من مراحل إزدهارها قال:"مدينة بجاية أزلية عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله محملة"

[1] – يحي بن غانية: هو يحي بن على بن يوسف المسوفي المعروف بإبن غانية، أول من ولي الأندلس من بني غنية توفي بغرناطة، ينظر: الزركلي خير الدين ، الأعلام ج 8، دار العلم للملايين، ط 15،د.ب.ن ، 2002م، ص: 158.

[2] – الزركشي، تاريخ الدولة الموحدية والحفصية، تح، مجمد ماضود، د، ط، المكتبة العتيقة ،تونس، 1999، ص: 25

[3] – أبو زكرياء يحي:هوالأمير 000أبو يحي زكرياء إبن الشيخ أبي مُحَمَّد عبد الواحد إبن الشيخ أبي حفص عمر ،بويع بتونس سلطانا سنة سنة 627هـ ينظر: المصدر نفسه ، ص : 25.

[4] – المصدر نفسه، ص: 25 .

[5] – إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 10.

[6] – الغبريني، المصدر السابق، ص: 10.

وهذا ما أبرز دوره الهام خاصة من الناحية الإقتصادية،حيث تحولت إلى مدينة يقطنها صيادو السمك[1] ، بالإضافة إلى ذلك أن بجاية في العصر الحمادي، شملت على أراضي خصبة وجبال جالبة طالبة للأمطار وأودية حافظة لها، وعني الحماديون بحفظ الأمن وإستخراج خيرات المملكة كما نشطت الفلاحة، حيث أزينت البوادي وضواحي للمدن القرى بالمزارع على إختلاف أنواعها وغرست البساتين الجامعة لأنواع الأشجار[2] .

أما الإدريسي فقد أشار إلى إزدهار حركة النقل البحري وصناعة السفن في عين المكان ووصف سكان بالحدق في الفنون والحرف مما ساعد على إزدهار التجارة التي كانت نشيطة مع كل من المغرب والصقاع الصحراوية والبلاد الشرقية[3] .

تعددت البضائع وترقت الحرف من خشابة وتجارة وخراطة وحدادة وحياكة الصوف والقطن وكتان الحرير وإستخراج المعادن وقد بلغت صناعة الفخار مبلغا عظيما عند الحماديين، ثم إرتقت الصناعة وتطورت حسب تطور الدولة[4] .

كما تحتل بجاية في الميدان الفكري مكانا رحبا في تاريخ المغرب، حيث تعد مركزا ثقافيا حل به العديد من العلماء وعشرات من رجال الفكر وتوفرت على العديد من المساجد والمدارس والزوايا وكانت حركة التعليم زاهرة بها ومما يدل على ذلك كثرة طلابها وأساتذتها في وقت كانت المراكز الثقافية الأخرى متعددة في العالم الإسلامي فقد دخلت في ذمة التاريخ منذ زمن كالبصرة، كوفة والقيروان وغيرها[5] .

---

[1] – إبن خلدون، المصدر السابق ، ص:187

[2] – الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق، تص :مُحَمَّد الميلي، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجيلالي بن عبد الرحمان، د. س.ن ،د.ط ،د.ب.ن ، ص: 259.

[3] – حركات إبراهيم ، المرجع السابق، ص: 14

[4] – الميلي مبارك ، المرجع نفسه ،ص: 260

[5] – حركات إبراهيم ، المرجع السابق، ص ص: 54، 55

فقد إستوطن بجاية العديد من الحاليات من بينها الجالية الأندلسية إذ تواصل توافد الأندلسيين على بجاية كما صارت تستهوي وتستقطب أعلام الأدب والفلسفة[1] ومنهم على سبيل المثال : أبي مدين شعيب (459هـ/1197م)[2] .

حيث يقول العبدري في رحلته عن مدينة بجاية "هذا البلد بقية قواعد الإسلام، ومحل جلة العلماء، وبه أحاد من طلبة العلم"[3] .

وقد إقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر وسلكوا في تصحيح الرواية طريقا لم يرضه الأعلام الأكابر[4] ،وكانت بجاية أيام عظمتها عاصمة علمية تدرس بها العلوم العقلية والنقلية على إختلاف فنونها[5].

ومن الفنون التي شهدتها بجاية في عهد الناصر بن علناس الفقه، علوم اللغة، الأدب، الحساب، الطب وغيرها، وحتى الفلسفة ولكثرة أولياءها وصلحائها وصار أهلها يلقبونها بمكة الصغيرة[6] وكان العلماء يتناظرون في مجالس بني حماد ويؤلفون لها كتب، حيث ألف حماد بن إبراهيم المخزومي كتابا في التاريخ، إذ أولى الأمراء بني حماد عناية خاصة بالعلماء، فإستقبلوهم من جميع الأنحاء وفي مختلف مجالات العلم حيث وجدت العديد من أخبارهم متفرقة في الدواوين[7] ، أما عن الجانب الجدي من الحياة في بجاية نجد التصوف أو النرعة الصوفية التي أخذت تسيطر على العقول[8].

---

1 – مُحَمَّد شريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية، تق: مُحَمَّد أمين بلغيث، دار الكرم للنشر، د، ط، 2001، ص: 18 .

2 – أبومدين بن شعيب: هو أبو مدين بن شعيب بن الحسن الأنصاري الإشبلي ولد (526هـ/1126م) رحل من إشبيلية إلى سبتة لكلب العلم ثم فاس والمشرق ليستقر في بجاية، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص ص: 55، 60 .

3 – العبدري، المصدر السابق، ص: 83.

4 – المصدر نفسه، ص: 83.

5 – الميلي مبارك ، المرجع السابق، ص: 277 .

6 – مصطفاي رشيد ، المرجع السابق، ص: 85.

7 – الميلي مبارك ، المرجع نفسه، ص: 266.

8 – مصطفاي رشيد ، المرجع نفسه، ص: 91 .

وكانت هذه النزعة توجه الناس إلى الأخرة وتصرفهم عن حياة اللهو وتغرس فيهم إيمانا قويا بالقول والعمل وبالتالي فإن الصوفية لها جانب إيجابي نافع يتمثل في كثير من العلماء العاملين الواقفين عند حدود الشرع.

وهكذا لاتزال بجاية تتسع ثقافتها وحضارتها وذلك لكونها تحتل موقعا جغرافيا هاما في المغرب الأوسط، وهذا ما ساعدها على الإنفتاح على العالم الخارجي مما أثر إيجابا على إزدهارها في شتى المجالات الإقتصادية الثقافية حيث توافد عليها العلماء من كل جهة فأصبحت مركزا ثقافيا وفكريا حرك بدوره أيضا الاقتصاد البجائي بمختلف أنواعه.

الفصل الأول:

مفهوم التصوف وظهوره

المبحث الأول: مفهوم التصوف .

المبحث الثاني: نشأة التصوف .

المبحث الثالث: أرباب التصوف .

المبحث الأول: تعريف التصوف

أ–لغة:

إختلف العلماء في تحديد أصل كلمة التصوف إذ كانت مشتقة أم جامدة، كما تعددت أقاويلهم في تعريفه وضبط سلوك أتباعه فقد وردت عدة مفاهيم لغوية لهذا المصطلح، فالمشتقة من لفظ "الصفاء" يقال أنها سميت بالصوفية لصفاء أسرارها و نقاء أثارها ولأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه.[1]

وكلمة الصوفي مشتقة من الصفاء وهذا يعني أنه يعد واحد من خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم وصفاها من كدرات الحياة.[2]

ويقول بعض علماء الباحثين أن كلمة التصوف مشتقة من لفظ الصفاء الذي يعمر القلوب ويستدلوا على ذلك بقول أحد المتصوفة وهو أبو الفتح البستي،[3] حيث قال:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا

ظنوه مشتق من الصوف.

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى

صافي فصوفى حتى لقب الصوفي. [4]

---

[1]– الكلاباذي أبو بكر بن مُحَمَّد بن إسحاق ، التعريف لمذهب أهل التصوف، تق وتح : أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية، لبنان ،ط1، 1993م ، ص ص: 10،09 .

[2]– زقزوق محمود حمدي ، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة ، 2003م، ص: 163 .

[3]– أبو الفتح البستي: هو أبو فتح علي بن مُحَمَّد الكاتب البستي شاعر مشهور صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس، توفي سنة 400هـ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحساس عباس ، دار الصادر، بيروت ، مج3، د.ط، د.س، ص ص: 376، 377.

[4]– عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها ،مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط1، 1989م ، ط2 ، 1999م، ص ص: 23،22.

والصوفي أيضا هو من صفى ربه قلبه، فامتلأ قلبه نورا من ذكر الله،[1]وأما الصوفي الفارسي عبد الرحمان الجامي[2]، أنه مأخوذ من الإستصفاء مستدلا بكلام الصوفي المشهور عبد الله بن خفيف[3] أنه قال: الصوفي من إستصفاه الحق لنفسه تودداً[4].

فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحت السمعة وحب المحسدة من الناس[5].

قال أبو الحسن النوري[6]:الصوفية قوم صفت قلوبهم من الكدرات البشرية وآفات النفوس وتحرروا من شهواتهم، حتى صاروا في الصف الأول والدرجة العليا مع الحق، فلما تركوا كلنا سوى الحق صاروا مالكين ولا مملوكين. [7]

وقال أبو بكر الكتاني[8]: أن التصوف صفاء ومشاهدة. [9]

---

[1] – المغربي علي عبد الفتاح ، الفرق الكلامية الإسلامية ، مكتبة وهبية ، القاهرة ،ط2 ،1995م ، ص: 118 .

[2] – الجامي: عبد الرحمان هو عبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد الجامي من مشايخ النقشندية، توفي سنة 898هـ ، ينظر: القصير أحمد بن عبد العزيز ، العقيدة الصوفية ، مكتبة رشد، السعودية،ط1، 1424هـ/2003م، ص: 109 .

[3] – عبد الله بن خفيف: أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي من أبناء ملوك التصوف ، توفي سنة 371هـ، ينظر: الحنفي، عبد المنعم الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، د.ب.ن ، ط1، 1412 هـ/ 1992م، ص:143.

[4] – إحسان إلهي الظهير، التصوف المنشأ والمصادر ،إدارة ترجمان السنة،،باكستان، ط1، 1986م، ص ص:30،31.

[5] – عبد الغالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت،ط1،1999 م ، ص: 11.

[6] – أبو الحسن النوري: هو أحمد بن مُحَمَّد البغدادي المنشأ توفي 295هـ، ينظر: السلمي عبد الرحمان، طبقات صوفية، تح :أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، د. ب.ن ،1988م، ط2، ص ص: 28، 29.

[7] – رفيق العجم، موسوعة المصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة بيروت، لبنان،ط1، 1999 م، ص: 25.

[8] – أبو بكر الكتاني: هو أبو بكر مُحَمَّد بن علي بن جعفر الكتاني، أصله من بغداد، أقام بها وتوفي سنة 322هـ، ينظر:السلمي، المصدر نفسه، ص: 128.

[9] – رفيق العجم، المرجع نفسه، ص: 25.

قد ورد في تعريف أخر أن التصوف هوعدم الإمتلاك والخروج من رق الصفات، والاستغناء بخالق السماوات وجواب بلسان الحق، أصفاهم بالصفاء عن صفاتهم وصفاهم من من صفاتهم فسمو بالصوفية. [1]

وقال عسكر النخشبي[2]: الصوفي لا يكدره شيء، ويصفو به كل شيء. [3]

وسئل الإمام أبو الحسن الفناد عن معنى الصوفي فقال : "مأخوذ من الصفاء وهو قيام لله عز وجل في كل وقت بشرط الوفاء[4].

كما يعرفه الجرجاني[5] حيث يقول : هو تصفية القلب من موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية الطبيعية وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية،[6]والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله عز وجل على الحقيقة وإتباع رسول الله ﷺ في الشريعة.

و قال أيضا:هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التفرغ عن الدنيا[7] وينسب التصوف لصفة الصفاء لأن الصفاء أصلا وفرعا، فأصله انقطاع القلب عن الأغيار، وفرعه: خلة اليد من الدنيا الغادرة.

---

[1] – الطوسي أبونصر السراج ،اللمع، تح وتق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي السرور، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى ببغداد، د. ط، 1970 م ، 47 .

[2] – عسكر النخشبي: هو أبو التراب عسكر بن الحصين النخشبي وقيل أنه مات بالبادية سنة 245هـ، ينظر: القشيري أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن ، الرسالة القشيرية، تح وإع: معروف بن مصطفى الرزيق ، بيروت ،المكتبة العصرية، ط1421،1هـ/2001م،ص، 436 .

[3] – المصدر نفسه، ص: 282.

[4] – الطوسي، المصدر نفسه، ص: 47.

[5]– الجرجاني الشريف : علي بن مُحَمَّد علي الشريف الجرجاني الحنفي،عالم المشرق وعلامة دهره وتوفي سنة 816 هـ، ينظر: الجرجاني الجرجاني علي بن مُحَمَّد السيد الشريف ، معجم التعريفات، تح ودر :مُحَمَّد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،القاهرة ، د.ط ، ص: 05 .

[6] – السرمد: الدائم الذي لا يقطع، الجرجاني ،المصدر نفسه،ص: 54.

[7] – المصدر نفسه، ص ص: 54 ،55.

قال الشاعر:

إن الصفاء صفة الصديق أن أردت صوفيا على التحقيق. [1]

فالتصوف هو لفظ مشتق من الصفاء، لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم وصحت معارفهم بالله، والرضا بقضائه[2]

وقال بشر بن الحارث[3]: الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عزوجل كرامته[4] ومشتق من الصفاء أيضا لصفاء أسرار الصوفية لأن التصفية النفس من ستلزمات التصوف[5]وقيل أيضا أن عماد التصوف هو تصفية القلب من أوضار المادة، وقوامه صلة الإنسان بالخالق العظيم[6]ويقال أنه منسوب إلى من صفا سره مع الحق، و حسنت علانيته مع الخلق[7] وأرجع بعض بعض العلماء نسبة التصوف إلى الصفاء، لما لهم صفت قلوبهم و تنقت من الكدرات جعلت لعم هذه النسبة[8].

ومن التعاريف التي ترجع كلمة التصوف إلى الصفاء منها:

الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية، لا يزال يصفي الأوقات عن الشوائب الأكدار.

---

[1] – الهجويري ،كشف المحجوب، در وتر :إسعاد عبد الهادي قنديل، مر :مُحَمَّد توفيق عويضة، جمهورية مصر العربية ،مكتبة الإسكندرية ، د. ط، 1394هـ/1974م، ص: 228.

[2] – ظهير إحسان إلهى ، المرجع السابق، ص29.

[3] – بشر بن الحارث: هو أبو نصر بشر بن الحارث الحافي، ينظر: الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،دار الكتاب العلمية، ، لبنان ،ج8، ط1، 1409هـ/1988م، ص: 336.

[4] – ظهير إحسان إلهي ، المرجع نفسه، ص: 20

[5] – رياض صالح حشيش، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الصليبية، مذكرة لنيل رسالة الماجستير في تاريخ، غزة، الجامعة الإسلامية ، 1426هـ / 2005م ، ص: 32.

[6] – عيسى عبد القادر ، حقائق عن التصوف، موقع الطريقة الشاذلية والدرقاوية، د. ط، د،.س .ن، ص: 09.

[7] – الأدفوي كمال الدين أبي فضل جعفر بن ثعلب، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تح وتق وتع : مُحَمَّد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر،الكويت، ط1، 1988 م، ص: 44.

[8] –المصدر نفسه، ص: 38.

وهو أيضا هو تصفية القلب عن شوائب النفس[1].

كما ورد مفهوم أخر للتصوف فهو صفاء النفس وطهرها من كدر المحسوسات وبذلك يؤهلها للنقاء والرقي في الطريق الأحوال والمقامات[2].

ويقول الجنيد: التصوف هو أن يختصك الله بالصفاء[3].

أما بشر الحافي فقد أوضح في تعريفه للتصوف بحيث يقول: هو صفاء القلب من الحقد والضيق والهم والقلق، ومن أي رغبة من رغبات الحياة المتمثلة في المال والمنصب والشهرة[4].

وقال بشر بن الحارث: إن التصوف الاكتفاء للاعتلاء، والإشتفاء من الابتلاء[5].

إن اشتقاق كملة التصوف من الصفاء دليل على أن الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الأوقات عن شوب الأكدار بتصفية القلب عن شوب النفس[6].

وهناك أصول أخرى الاشتقاقية محتملة لأصل كلمة الصوفي والتي كان من بينها:

صوف كلباس والصوفي من يلبس الصوف زهدا بالحياة .

صوف كتلة من صوف الغنم وضعها أحد القدماء الزهاد في الجاهلية . [7]

---

[1] – فلاح بن إسماعيل بن أحمد، علاقة بين الشيع والتصوف، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، السعودية ،1441هـ، ص ص:44،45.

[2] – جنات بن جدة وآخرون، الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ،تبسة، جامعة الشيخ العربي التبسي، د.س، ص: 09.

[3] – القصير، المرجع السابق، ص: 96.

[4] – عبد الحكيم الغني قاسم، المرجع السابق، ص: 24.

[5] – الأصفهاني: المصدر السابق، ص: 336.

[6] – الغزالي أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، إحياء علوم الدين، مكتبة كرباطة فوترا، أندونيسيا ،ج1، د.ط، د.س.ن ص :324.

[7] – الجابري على حسين ، دروس في الفكر الفلسفي الإسلامي، دار الفرقد للطباعة والنشر، د.ب.ن ، ط1، 2010، ص ص: ص: 161، 162.

ويقال تصوف إذا لبس الصوف ، أو من أجل لباسهم الصوف تقللا من الدنيا وزهدا فيها

ويقال ،إختاروا ذلك لأنه لباس الأنبياء عليهم السلام وزي الأولياء. [1]

لقد قيل أن التصوف مشتق من الصوف دلالة على اختيار أبسط أنواع الثياب وأكثرها خشونة وتجنب لأي ضرب من الرفاهية أو عناية بالمظاهر. [2]

وقال فضالة[3] بن عبيد :"وكان لباسهم الصوف حتى إذا كان بعضهم يعرف فيه فيوجد منه رائحة الضأن، إذا أصابه المطر "،وقال الحسن البصري أيضا: "قد أدركت سبعين بدريا، ما كان لبسهم إلا الصوف ".[4]

وقد نسبها فريق من المؤرخين إلى لبس الصوف، وهو الذي كان شعار المتصوفة ولأن لبس الصوف كان الغالب على المتقدمين من سلفهم وهي عنوان زهدهم فيما تدعو إليه النفس من الهوى والملبوس الناعم، وفي هذا المقام أبو فراس يخاطب سيف الدولة بن حمدان:

يا واسع الدار كيف توسعها ونحن في صخرة نزلزلها

يا ناعم الثون كيف نبدلـه ثيابنا الصوف وما نبدلها[5]

وقال الفناد رحمه الله: التصوف إسم ظاهر على واقع اللبسة، ويقصد بظاهر اللباس هو الصوف، فقد إختار لبسه الأنبياء والرسل، وقد قال علي بن عبد الرحيم الفناد رحمه الله في التصوف:

---

[1] – بن عجيبة عبد الله أحمد ، معراج التشوق إلى حقائق التصوف، تق وتح : عبد المجيد خيالي، ،مركز التراث الثقافي المغربي، الدارالبيضاء ، د.ط، د .س.ن، ص: 26.

[2] – بخيت مُحَمَّد حسن مهدي ، الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد، ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص: 153.

[3] – فضالة بن عبيد: هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري، شهد غزوة الأحد والخندق، توفي في دمشق، ينظر: الكلا باذي ، المصدر السابق، ص: 13،14.

[4] – المصدر نفسه، ص: 14.

[5] – الجوهري عبد الحميد ، التصوف مشكاة الحيران، افريقيا الشرق، د.ب.ن ، د.ط،د.س.ن،ص :7-9

أهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخرقة

صار التصوف صيحة وتواجدوا مطبقـة.

مضت العلوم فلا علوم ولا قلوب مشرقـة

كذبتك نفسك ليس ذا سنن الطريق المخلقة.

حتى تكون بعين من عنه العيون المحدقـة

تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقه. [1]

وقد رأى بعض الزهاد أن نسبة التصوف إلى الصوف، من ناحية الملبس ما يحقق أهدافهم التي تتصل بالتقشف، والشظف والخشونة فهو متين رخيص خشن لا يحتاج الإنسان معه في الشتاء إلى غيره ولا يحتاج إلى تغييره كثيرا[2].

ونجم الدين الكبرى رجح كلمة التصوف مشتقة من الصوف وأضاف بأن أول من لبس الصوف أدم وحواء، لأنها أول ما نزلا في الدنيا كانا عريانين فنزل جبريل بالخروف فأحذ منه الصوف، فغزلت حواء ونسج أدم ولبساه، وكذلك سيدنا موسى لبس الصوف.

ونسبة الصوفي إلى الصوف وإذا ألبس الصوف طلب من نفسه حقه لأن الصوف موكب من ثلاثة أحرف: الصاد، الواو والفاء، فيطلب من الصاد العبر والصلابة والصدق والصلاة، ويطلب من الواو الوفاء والوجد وبالفاء الفرج والفرح. [3]

ويقال أن كلمة التصوف مشتقة من الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع[4]،

---

[1] – الطوسي، المصدر السابق، ص: 47.

[2] – محمود عبد الحليم ، المنقد من الضلال ، دار المعارف للنشر ، القاهرة، ط5، 2003 م ، د.ط، ص: 35.

[3] – ظهير إحسان إلهى ، المرجع السابق، ص: 29.

[4] – القاسم محمود عبد الرزاق، الكشف عن الحقيقة الصوفية، دار الصحابة، بيروت ،1408 هـ/1987م، ط1، ص: 738.

وفي تعريف أخر " وما لبس الصوف من لبس منهم إلا تقللا وزهدا إذ كانوا يوثرون التحلي بالفقر"[1].

وفي إشتقاق أخر للتصوف أنه من أهل الصفة، فإن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله ﷺ وما لهم أصلا ولا مال بنيت لهم صفة في المسجد الرسول ﷺ وقيل أهل الصفة بنيت صفة لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون يوصلون إليها ما إستطاعوا من خير[2] .

ومنهم من يقول أنهم سموا أهل الصفة و هم مجموعة من المساكين الفقراء كانو يقيمون في المسجد النبوي الشريف و يعطيهم رسول الله صلى الله عليه من الصدقات والزكاة طعامهم و لباسهم[3]، و قيل أن التصوف مشتق من الصفة، إذا جعلته اتصاف بالمحاسن و ترك الأوصاف المذمومة.

وهناك تعريف أخر الذي يرى أن التصوف مشتق من الصفة، وهي سقيفة يتخذها الفقراء من المهاجرين من المسلمين لأنهم لا يعرفون أحدا في المدينة[4].

وقيل أنهم سموا بأهل الصفة ذلك لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه[5].

ويجمعون بعض العلماء أن الصوفية مستوحاة من سلوك أهل الصفة وهم المهاجرون الذين عرفوا بملازمتهم لمسجد رسول الله صلى الله عليه مثل: أبي هريرة، بلال الحبشي وصهيب[1].

---

[1] – بن خلدون أبي زيد عبد الرحمان بن مُحَمَّد ، شفاء السائل لتذهيب المسائل نش وتع : الأغناطيوس عبده خليفة اليسوعي، بحوث ودراسات بإدارة معهد الآداب الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص: 43.

[2] – بن الجوزي أبي الفرج البغدادي، تلبيس إبليس ،دار ابن خلدون ،الإسكندرية ،د. ط، د. س، ص: 164.

[3] – مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر، ،الاردن، ط1، 1433هـ/2012م، ص: 286.

[4] – الجابري علي بن حسن المرجع السابق، ص: 161.

[5] – ظهير إحسان إلهى ، المرجع السابق ،ص: 21.

وورد في تعريف أخر أنه مشتق من الصفة إذا جملته إتصاف بالمحامد وترك الأوصاف المذمومة[2].

الصوفية منسوبة إلى الصف الأول لما لهم من سابقت وتقدم في العبادة.

في قول أخر قالوا أن الصفاء يؤدي إلى الصف، فمن صفت قلوبهم لله تعالى يكرمهم الله سبحانه وتعالى ويصطفيهم، فيصبحون في الصف الأول عندهم يقدمهم عند سواهم[3].

وردت أراء أخرى في إشتقاق كلمة التصوف، والتي ترى أن التصوف مشتق من الصوفة.

ومنهم من ينسبه إلى صوفة الرجل الذي إنفرد لخدمة الله تعالى عند بيته الحرام، وإسمه الغوث بن مر وسمي بذلك لأن أمه نذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة، ولتجعله ربيط الكعبة، ففعلت، فقيل له صوفة[4].

أما المستشرق الألماني ماركس فيقول أن الصوفة أن الصوفة إلى قبيلة عربية عرفت بالإستغراق في حب الله وليس إسم شخص[5].

وهناك من يقول أن الصوفة هم قوم من العرب في الجاهلية وأول من سمي منهم صوفة هو الغوث بن مر بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر الذي إنفرد بعبادة الله عند بيته الحرام منذ القديم، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه فسمو بالصوفية[6].

---

[1] – دبوب مُحَمَّد ، مساهمة الحركة الصوفية في مجالات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية ببلاد المغرب الإسلامي وتفاعلاتها خلال القرنين (3هـ،5هـ/9م، 11م)أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجزائر، جامعة العلوم الإنسانية، 2000، 2001 م ، ص: 25.

[2] – زروق الفاسي أبي عباس أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى البرنسي، قواعد التصوف ،تق وتح: عبد المجيد خيالي ،دار الكتب العلمية ،لبنان ، ط2، 1429هـ/2005م ص:24.

[3] – تراسون ، التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف العلماء الأربعة منه، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1423هـ/2002م، ص: 05.

[4] – إبن الجوزي، المصدر السابق، ص: 164.

[5] – الجوهري، المصدر السابق، ص: 07.

[6] – دبوب مُحَمَّد ، المرجع السابق، ص: 26.

ويقال أن صوف القفا الشعر المتدلي الشعر المتدلي في مؤخرة الرأس، نسبت إلى كلمة الصوفي إلى هذه الصفة لأن مظهر الصوفية الزهدي يتجسد بترك الشعر بدون عناية من الخلف.

ونسبة أيضا إلى بني صوفة أسرة تتصف بالسمو الروحي وواجبها الإفاضة بالحجاج إلى جبل عرفات[1].

نسبة إلى الصوفة وذلك لكون أن من إنفرد لخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة[2].

يرى بعض المؤرخين والعلماء أن التصوف ينسب إلى كلمة سوفيا اليونانية هو إسم يوناني (سوفيا)بمعنى الحكمة، (فليوس) تعني محب، أي جمعهما فيلوسوفيا وتعني محبة الحكمة، ومعناها بالعربية الفلسفة[3].

وقد جاء معنى التصوف في اشتقاق أخر من خلال عدة تعريفات منها: الصوفانة حيث تكون نسبة التصوف إلى كلمة صوفانة نسب إليها الصوفي دليل على مظهر وعيشته وطبيعته[4].

وقد ذهب البعض إلى اشتقاق الصوفي من لفظ الصوفانة[5]، فنسبوا إليها لإجتزائهم بنبات الصحراء[6].

---

[1] – الجابري، المرجع السابق، ص ص: 161، 162.

[2] – الجوير مُحَمَّد بن أحمد بن علي، جهود علماء السلف في القرن السادس في الرد على الصوفية، السعودية، مكتبة الرشد، 2003 م ، ط1، ج1، ص: 46.

[3] – التليسي بشير، رمضان الاتجاهات الثقافية في المغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي للنشر، بيروت ،ط1،2003 م، ص458.

[4] – الجابري ، المرجع نفسه ، ص: 161.

[5] – الصوفانة هي بقلة رعناء قصيرة، ينظر: عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المرجع السابق، ص: 737.

[6] – إبن الجوزي، المصدر السابق، ص: 165.

وهناك رأي أخر الذي يرى أن تكون نسبة هذه الكلمة إلى الصوفانة وإنتسابهم إليها يعني إكتفائهم بالقليل من الطعام ولو كان بنبات الصحراء[1].

وأن كلمة التصوف مشتقة من الصوفانة وهي بقلة تنبت في البراري، وأنها كانت قوت الصوفية في حال سياحتهم، حيث كانوا لتحقيق التوكل الصوفي يكتفون بها[2]

ب – إصطلاحا:

إختلف العلماء والباحثون حول المعنى الاصطلاحي للتصوف، حيث ظهرت عدة تعريفات من بينها:

لقد عرف إبن خلدون التصوف في قوله :"طريقة هؤولاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية،وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد للعبادة"[3].

قال المعروف الكرخي[4]:" التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[5].

كما يقول رويم بن أحمد[6]: "التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والإفتقار، التحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والاختيار ".

وقال علي المزين[1]:"التصوف الإنقياد للحق".

---

1 – تراسون ، المرجع السابق، ص: 06.

2 – القصير ، المرجع السابق، ص:98.

3 – إبن خلدون ، المصدر السابق، ص: 661.

4 – المعروف الكرخي: هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، يلقب بالزاهد دفن بغداد بعد وفاته، ينظر: السلمي، المصدر السابق، ص ص: 28، 29.

5 – الجوير ، المرجع السابق، ص ص: 51 ،52

6 – رويم بن أحمد: هو أبومُحَمَّد رويم بن أحمد بن زيد من أهل بغداد، ت: 303، ينظر: السلمي ، المصدر نفسه، ص: 57.

وقال أيضا دلف الشبلي[2]:" التصوف هو الجلوس مع الله تعالى بلا هم "[3].

وسئل الجنيد[4]عن التصوف فقال:"هو تصفية القلب عن الموافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية".

وهناك تعريف أخر للتصوف هو محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام في الأذواق والمواجد التي تحصل من المجاهدات[5].

وفي معنى أخر التصوف هو موقف معرفي يعتقد صاحبه أن حقيقة الوجود يمكن أن تنكشف له إنكشافا مباشرا عن طريق الحدس إن هو ترك طريق النظر العقلي الذي يقصر دون ذلك[6].

وفي تعريف أخر للصوفية: أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة في طريقهم، إنما يتم بعلم وعمل وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله[7].

وعلم التصوف هو مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم[1].

---

[1] – علي المزين: أبو حسن علي بن مُحَّد المزين كان ورعا كبيرا توفي 328هـ/940م بمكة، ينظر: القشيري، المصدر السابق ، ص: 432.

[2] – دلف الشبلي: هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، بغدادي المنشأ توفي في بغداد (861هـ946م)، ينظر: القشيري، المصدر السابق، ص: 419.

[3] – القشيري، المصدر نفسه، ص: 280- 282.

[4] – الجنيد: هو أبو القاسم الجنيد بن مُحَّد الخزاز أصله من نهاوند ونشأ بالعراق كان فقيها توفي 297، ينظر: السلمي، المصدر نفسه، ص: 49.

[5] – صباغ مياء عزالدين ، الصوفيون والتصوف في المغرب حتى القرن الرابع الهجري، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد 14/1، مج3 ، 1434هـ/2013م، ص: 05.

[6] – اليعقوبي مُحَّد، معجم الفلسفة، أهم المصطلحات وأشهر الأعلام ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2008 م، ط1، ص: 88.

[7] – جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب ،مكتبة بيروت، لبنان ، ط، د. س.ن ، ص: 410.

وهناك تعريفات متعددة منها:

التصوف شد الأرفاق وصد الأرواق.

التصوف صفة الحق يلبسها العبد[2].

ويقال أن التصوف هو إخضاع المرء لذاته بألوان من الرياضة النفسية المختلفة ليصرفها عن الانغماس في ملذات وكأنه شغل المسلمين في عهدهم الأول هو التبتل والتوجه إلى الله بالعبادات ظهر المتصوفة ولهم علمهم الخاص وهو علم الباطن[3] ولهم شعائر ودلائل خاصة بهم[4].

وقد عرفت بعض الباحثين أنه حصيلة الجهود الفكرية والعلمية والعملية التي بذلها طائفة من المتأهلين المسلمين آملين في تحقيق تصفية النفس وصولا إلى المقام القرب من الله تبارك وتعالى[5].

أما التصوف عند إبن سينا[6]: الصوفي يطلق عليه العارف هو المنصرف بفكره إلى تقديس الجبروت مستديما لشروق نور الحق بأسره[7].

ويقول علي الصيرفي[1]: التصوف هو إسقاط الرؤية الخلق ظاهرا وباطنا[2].

---

[1] – شوقي ضيف، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، مصر ،ط04، 1425هـ/2004، ص: 529.

[2] – قاسم محمّد عباس، أبو يزيد البسطامي المجموعة الصوفية الكاملة ، دار المدى، د.ب.ن، ط1، 2004 م ، ص: 81.

[3] – علم الباطن: وهوالإيمان وما يتصرف في القلب ويتلون به من صفات، ينظر: إبن خلدون، المصدر السابق: ص:23.

[4] – زناتي أنور محمود، معجم التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر،د.ب.ن، ط1، 1434هـ/2013 م ، ص: 187.

[5] – شبلي فايزة ، شتوح أمينة ، نشأة التصوف في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن(2-3هـ/8-9م) مذكرة لنيل شهادة اليسانس في تارخ المغرب الاسلامي، تيارت، كلية الإنسانية والإجتماعية (1436هـ/2015م)، ص: 18.

[6] – إبن سينا: هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، له كتب في الفلسفة والطب والمنطق معروفة، أصله من بلح، توفي سنة428هـ، ينظر: الحنفي، المرجع السابق، ص، ص: 223 ،242.

[7] – الجوير، المرجع السابق، ص: 55.

ويقول التستري[3]: الصوفي من صفاته الكدر وامتلأ من الفكر، وإنقطع إلى الله من البشر وإستوى عنده الذهب والمدر[4].

قال أبو الحسن الشاذلي[5] رحمه الله عن التصوف: هو تدريب النفوس على العبودية وردها للأحكام الربوبية[6].

يقول الشيخ أحمد زروق[7] رحمه الله:

التصوف هو علم قصد إصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه والفقه للإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالاحكام وأصول علم التوحيد لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإتقان، كالطب لحفظ الأبدان وكنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك[8].

وقال ذوالنون البصري الصوفية قوم أثرو الله عزوجل على كل شيء فأثرهم الله عزوجل على كل شيء[9].

---

[1] – علي الصيرفي:أبوحسن علي بن بندار بن الحسن الصيرفي من الأمة الصوفية ،توفي سنة 359هـ، ينظر: القصير، المرجع السابق، ص: 94.

[2] – المرجع نفسه، ص: 94.

[3] – التستري: هو سهل بن عبد الله التستري، من أعظم المشايخ المشهورين الأمين، الناصح، ينظر: المناوي عبد الرؤوف ، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح و تع : عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، ج1،د.ب.ن ، د. ط، د.س.ن، ص: 429.

[4] – الكلابذي، المصدر السابق، ص: 19.

[5] – أبو الحسن الشاذلي: هو تقي الدين أبا الحسن سيدي عليا بن عبد الله بن عبد الجبارالغامري المالكي الشاذلي، شيخ الطريقة الشاذلية مفتي الإسلام، ينظر: الكتاني مُحَمَّد بن جعفر بن إدريس ، السلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من علماء والصلحاء بفاس، تح: شريف مُحَمَّد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، د. ط ، د. س .ن، د. ب . ن ، ص ص: 84،83

[6] – المصدر نفسه، ص: 84.

[7] – أحمد زروق: أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى، البرنسي، ولد سنة(846هـ/1442م)، إشتغل بالتصوف والتوحيد، ينظر: زروق الفاسي ،المصدر السابق،ص :25.

[8] – زروق الفاسي ، المصدر نفسه ، ص: 26.

[9] – العون فيصل بدير ، التصوف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، د. ط ، د. ب .ن، 1998 م، ص: 19.

التصوف هو سلوك قوامه التقشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح حيث يشعر فيها المرء بأنه على إتصال بالإله الأعلى[1].

وفي معنى أخر مفهوم التصوف على أنه: تصفية القلب وتطهيره من رجساته عن غير الله وإخلاص العبودية له وتحرير الجسد ونبذ الدنيا وهجر لذائذها والخشوع والصمت والتأمل[2].

التصوف هو ظاهرة دينية تركز على الذكر والإعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة حتى تركزو وترتقي إلى مراتب عليا من الإيمان[3].

للمتصوفة أسماء مختلفة منها :

الزهاد :لأنهم زهدوا وتركوا الدنيا تماما وما فيها من مباهج ولو كان بهم خصاصة الفقراء لحاجتهم إلى الله سبحانه وتعالى.

الغرباء أو السائحون: لأنهم يسيحون ويتجولون في الأراضي الواسعة كالبراري لعبادة الله تعالى.

جوعية: لأنهم لايأكلون إلا بقدر ما يسد رمقهم ويعينهم على طاعة الله.

المرابطون: مشتق من لفظ مرابط أي الذي يعيش عيشة زهد والنسك في الرباط وكل هذه الألفاظ تدل على الأشخاص الذين تركوا الأوطان ولزموا الأسفار والترحال والإنتقال من وطن إلى أخر وتخلو عن الدنيا، وعزمو النفس عن الحياة[4].

---

[1] – محمّد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص: 245- 246.

[2] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البصائر، 2009، دار البراق، ط1، 2009 م ، ، د. ب .ن ، ج1، ص09.

[3] – التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، 1939/1881، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، تونس، تونس، كلية الأداب بمنوبة، منشورات كلية الأداب بمنوبة، 1992 م ، مج2، ص: 25.

[4] – صباغ، المرجع السابق، ص ص: 06، 07.

المبحث الثاني: ظهور التصوف.

إنقضى القرن الأول للإسلام وإنقضى معه عهد النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم، ذلك العهد الذي ظهر فيه الإسلام بتعاليمه السامية ومثله العليا، فكان الإقبال عليه والتمسك بأدابه والتحلي بإخلاقه

والسير على نهجه، وكان الزهد في الدنيا من أهم سمات الكثير من أتباعه والمؤمنين به، أمثال أبو الذر الغفاري[1]، وسليمان الفارسي[2] وغيرهما[3].

فقد ورد في القرآن الكريم أيات تدعو إلى الزهد في الدنيا مثل قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ وفي أية أخرى تدعو إلى حب الله حبا شديدا بعد قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[4]، ثم حل القرن الثاني للهجرة فعرف المجتمع الإسلامي تحولات كبيرة شهدت تغييرا سريعا في نمط معيشته وطريقة حياته التي لم تعد تشبه تلك التي كان عليها في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ويرجع العلماء ذلك إلى:

- الفتوحات الإسلامية وإختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم والشعوب من مختلف الأجناس والأديان.

- الإقبال على الحياة جديدة ومن تزخر به من أنواع البذخ والترف وأصناف النعيم والرفاهية.

- إقبال الكثير منهم على مخالطة ما فيها من متع ولذات والتمتع بمختلف ألوان الشهوات.

-الإنحراف عن تعاليم الإسلام وأخلاقه وتوجيهاته[6].

لقد ظهر التصوف على حد قول إبن خلدون في القرن الثاني الموافق للقرن التاسع وقد أرجع ظهور التصوف إلى الأوضاع التي سادت في هذا القرن في مختلف المجالات من الإقبال على الدنيا،

---

[1] – أبو ذر الغفاري: العابد الزاهد، القانت الوحيد، رابع الإسلام، أول من حيا الرسول تحية الإسلام، ينظر: المناوي، المصدر السابق، ص: 83، والأصفهاني، المصدر السابق، ص :156 .

[2] – سليمان الفارسي: هو إبن الإسلام رافع الأولوية والأعلام، كان من أكابر الزهاد، توفي سنة 250هـ، ينظر: المناوي، المصدر نفسه ، ص ص: 110، 111.

[3] – العقبي، المرجع السابق، ص: 22.

[4] – سورة التكاثر ،الأية : 1-2

[5] – سورة البقرة ،الأية :164- 165

[6] – العقبي، المرجع السابق، ص: 22.

والإنغماس في ملذاتها مما أدى إلى نشوء إتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه وإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وعر ف هذا الإتجاه بالتصوف[1].

ويقول القشيري عن ظهور التصوف" إشتهر هذا الإسم قريب المايتين من الهجرة ثم تتباعوا جيلا بعد جيل" حيث إستمر نموه وإنتشاره خلال القرن الثالث هجري وقد تميز التصوف بالبساطة والوضوح إسم جامع للعديد من صفات الزهد والورع والتقوى[2].

نشأ التصوف في بلاد المشرق وترعرع فيها على أيدي أولئك الزهاد الدعاة من فضلاء التابعين الذين كانوا إمتدادا لعهد النبي ﷺ وصحابته الطاهرين وذلك إبتداءا من مطلع القرن الثاني الهجري الذي صار فيه خواص أهل السنة المقبلون على الزهد والعبادة يلقبون بالصوفية، وأول من دعي بهذا اللقب هو أبو هشام الصوفي[3]، والفضيل بن عياض[4] وغيرهم من العلماء الذين ظهروا في القرن الثاني[5].

إن ظهور التصوف في القرن الثاني الهجري يعد بمثابة عملية تصحيح تهدف على العودة بالمجتمع الإسلامي إلى سالف عهده ووضعه على الخط الصحيح الذي تركه لهم الرسول عليه الصلاة والسلام وسار عليه من بعد صحابته والتابعون، كما كان ظهور وقتئذ صيحة إحتجاج في وجه الانحراف وصد

---

[1] – منال عبد المنعم جاد الله ، التصوف في مصر و المغرب ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ط ،1997م ، ص: 121.

[2] – إبن الجوزي، المصدر السابق، ص ص: 27، 28.

[3] – أبو هاشم الصوفي: كان مشهورا بكنيته شيخا بالشام كوفي الأصل، ينظر : الجامي أبو بركات ، نفحات الأنس من حضرات دار الأزهر الشريف ، القدس، ، د، ط، د. س.ن، ص: 66

[4] – الفضيل بن عياض: هو التميمي الخرساني شيخ الحرم كان من الخوف نحيفا وللطواف أليفا توفي 187هـ، وعمره يناهز 80 سنة ، ينظر: المناوي، المصدر السابق، ص: 267.

[5] – العقبي، المرجع نفسه ، ص ص: 25، 26.

التيار المادي الجارف والفتنة الذي حلت بالمجتمع[1] بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى تنوعت بين العوامل الدينية والإجتماعية والسياسية وإلاقتصادية تتضح لنا فيمايلي:

إختلف العلماء إختلافا كبيرا في تحديد العوامل المؤثرة في نشأة التصوف وتباين الظروف والأسباب التي أدت إلى ظهور ووجود التصوف في المجتمع الإسلامي هي:

العوامل الدينية:

التي تمثلت في:

إنحراف الناس عن أدات الإسلام وعبادة الهوى والملذات.

إنغماس شيوخ المجالس الخمر والغناء[2].

كان للقرآن والسنة النبوية من أثر على توجه المسلمين إلى الزهد في الدنيا والعزوف عن ملذاتها وعدم الإستغراق في متعها وشهواتها، والنظر إلى متاعها على أنه زائل وقليل وفي قوله تعالى:﴿

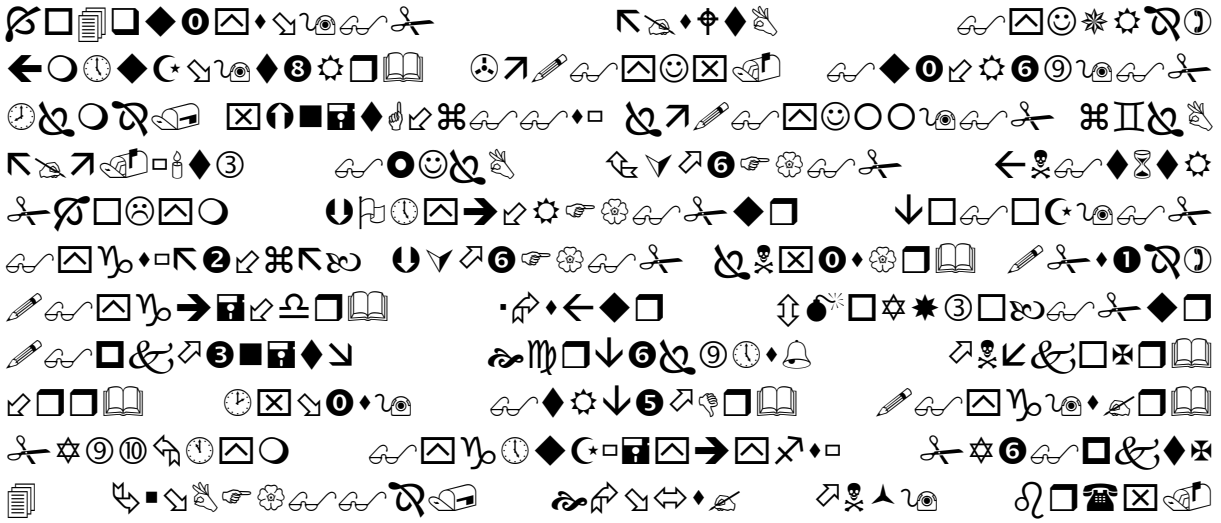

[1] – العقبي، المرجع السابق، ص: 32.

[2] – المرابط جواد ، التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري، سحب الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007 م ، د، ط، ص: 53.

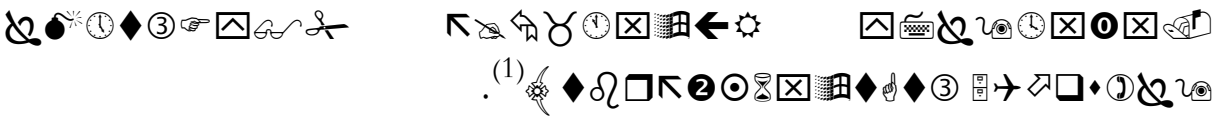

.[1]

-تزامنت هذه الفترة مع ظهور الفقهاء مما جعل الناس يقبلون على التصوف.

-الشعور بالخطيئة والخوف الشديد من العقاب في الأخرة[2].

-تشجيع على السلوك الزهدي المهيئ للتصوف.

-إهتمام الفقيه مثلا منصبا على الأفعال والهيئات المتعلقة بالشعائر التعبدية قياما وركوعا وسجودا والمناسك.

-ظهور التيار الزهدي والتعبدي عند بعض الصحابة وإستمر بعدهم.

-نشأة الفرق الدينية والإتجاهات الفكرية[3].

-الصراع المذهبي بين الفرق الدينية[4].

العوامل السياسية:

أما الظروف السياسية التي كانت وراء نشأة التصوف فهي:

-إتساع رقعة الدولة الإسلامية.

-ظهور الخلافة الوراثية وإنحصارها في أسرة واحدة.

---

[1] – سورة يونس ، الأية : 24

[2] – منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص: 121.

[3] – بن الطيب محمد، إسلام المتصوفة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2007 م، ص: 15- 17.

[4] – البيلي محمد بركات، الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ط ،1993 م ، ص: 28.

-الفتنة الداخلية التي بدأت مع مقتل الخليفة عثمان بن عفان.

-قيام الحروب الأهلية بين علي وأنصار معاوية وإستشعار الصحابة بخطورة هذا الجو المشحون بالخلافات والإضطرابات السياسية، فأثروا أن يفقوا بين الفرق المتنازعة موقف الحياد، ولعلهم فعلوا ذلك إيثارا للسلامة وإبتعادا عن الفتنة وحبا في حياة العزلة[1].

-معاناة المسلمون من تعسف الحكام وإضطهاد المستبدين الذين يملون إراداتهم وأرائهم الدينية على غيرهم.

-بروز التصوف بمثابة صيحة نقد للفئة الحاكمة التي تنامى فسادها وإفسادها[2].

-الصراع الحربي بين الحكام.

-تزايد نفور المسلمين من جور الحكام وإستبدادهم، فإتهدوهم بالخروج على الإسلام[3].

-الإستبداد السياسي وعجز الكثيرين عن التصدي له دفع البعض إلى مؤاثرة السلامة باللجوء إلى العزلة والإنزواء[4].

العوامل الإقتصادية:

وكان للظروف الاقتصادية أثار أخرى على نشأة التصوف منها:

-إنعدام المال عند بعض الناس ووجود نعمته في يد بعضهم يشعر بالحرمان وهذا ما دفع ببعض الناس إلى التصوف محدثا نفسه أنه وإن حرم من نعيم الدنيا فعليه بنعيم الأخرة[1].

---

[1] – منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص ص: 121، 122.

[2] – بن الطيب محمد ، المرجع نفسه ، ص ص: 17، 18.

[3] – البيلي محمد ، المرجع السابق، ص: 28.

[4] – التيلي العجيلي، المرجع السابق، ص: 25.

-الفقر والضعف الذي حل بأهل الكوفة نتيجة معارضة أهلها لبني أمية وتضييق الأموين عليهم بسبب موقفهم العدائي[2].

-وكود المسلمين إلى حياة الترف والبذخ مما ولد نفورا من تلك الحياة المادية والإتجاه نحو الزهد والإنقطاع للعبادة[3].

العوامل الإجتماعية :

إلى جانب وجود عوامل إجتماعية التي دفعت إلى ظهور التصوف وتتلخص فيما:

-دخول الكثير من العادات والتقاليد الغريبة عن الإسلام.

-تخلي المسلمين تدريجيا عن الكثير من أمور الدين.

-التكاسل عن أداء الفرائض والعبادات والإقبال على اللهو والملذات والترف والنعيم.

-وجود تفاوت كبير بين طبقات الأمة تفاوت بين الغني والفقير وبين الحكام والرعية[4].

-إن المسلمين في صدر الإسلام كانو يعيشون عيشة القناعة والرضا، منعمين بروح الإيمان العميق، دائمي الصلة بالله سبحانه وكانت حياتهم حياة معتدلة خالية من التكلف والإسراف ولما فتحت الممالك المجاورة أدى ذلك الفتح إلى تغيرات كبيرة.

- غنم المسلمون وراء هذا الفتح غنائم كثيرة وبدأ الثراء يظهر في المجتمع الإسلامي متفرغا بحياة الترف وما يستتبعه من إنحرافات.

---

[1] - منال عبد المعنم جاد الله، المرجع نفسه، ص: 122.

[2] - البيلي مُحَمَّد ، المرجع السابق، ص: 28.

[3] - التيلي العجيلي، المرجع السابق ص: 25.

[4] - منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص، ص: 121، 122.

-إمتزاج المسلمين بأجناس ممن أسلم من البلدان مختلفة، وهم أناس حديثو العهد بالإسلام مع ما يحملونه من رواسب حضارية جعلت الناحية السلوكية وحتى العقائدية لديهم غير منطبعة كليا بالإسلام في فترة تقلص فيها عدد ذلك النمط الرائع من الصحابة وحتى التابعين.

مراحل التصوف:

المرحلة الأولى:

بدأت هذه المرحلة في القرنين الأول والثاني الهجريين تسمى بمرحلة الزهد[1]، فقد كان الصوفية فيها يتميزون بالزهد والتقشف، والبعد عن الناس ومخالطتهم تجنبا للإنغماس في الشهوات والملذات[2]، فأقبلو على العبادة بأدعية وقربات حيث أرادو العمل من أجل الأخرة فاثروا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك[3]، وإشتهروا بكثرة العبادة من الصلاة وصيام ومداومة الأفكار وغلى غير ذلك من الأمور المحمودة التي إجتهدوا فيها وصبروا عليها وأثرو الحلوات والمفارقة الأوطان[4]،من هؤولاء المتصوفة: الحسن البصري[5]، رابعة العدوية[6]، وإبراهيم بن الأدهم[7].

---

[1] – سالمان علي البدوي علي ، الطريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريتانيا، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في قسم التاريخ، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2003 م، ص: 06.

[2] – فلاح بن إسماعيل ، المرجع السابق، ص: 99.

[3] – السالمان، المرجع نفسه ، ص: 06.

[4] – فلاح بن إسماعيل ، المرجع السابق، ص: 99.

[5] – الحسن البصري: يكنى أبا سعيد وإسم أبي الحسن، ولد في خلافة عمر توفي سنة 110هـ، ينظر: الكلاباذي ، المصدر السابق، ص: 14.

[6] – رابعة العدوية: هي أم الخير رابعة العدوية البصرية توفيت سنة 185هـ، كانت تمثل مذهب الزهد وكانت في حياتها زاهدة وعابدة، ينظر: سالمان، المرجع السابق، ص: 06.

[7] – إبراهيم بن أدهم: كنيته أبو إسحاق نسبة إلى إبراهيم بن الأدهم بن منصور البلخي من أبناء الملوك توفي سنة 161هـ هو كان كان يوصي بالحلال، ينظر: الجامي، المصدر السابق ، ص: 104.

المرحلة الثانية:

ظهرت منذ القرن الثالث الهجري حيث نجد الصوفية في هذه المرحلة قد عنوا بكلامهم في دقائق أحوال النفس والسلوك وغلب عليهم الطابع الأخلاقي في علمهم وعملهم[1]، فصار التصوف على أيديهم علما للأخلاق الدينية التي كانت سماحتهم الأخلاقية تدفعهم إلى التعمق في دراسة النفس الإنسانية ودقائق أحوال سلوكها وتدفعهم إلى الكلام في المعرفة الذوقية وأداتها ومنهجها وإلى الكلام عن الذات الإلهية من حيث صلتها بالإنسان وصلة الإنسان بها[2].

وفي منتصف القرن الثالث هجري بدأ الصوفية ينتظمون في طرق وطوائف ولكل طائفة نظمها الخاص بها التي يلتزم بها أفرادها[3]، وأصبح التصوف منذ القرن الثالث هجري متميزا على علم الفقه من ناحية الموضع والمنهج والغاية، وله لغته الإصلاحية الخاصة التي لا يشارك الصوفية فيها غيرهم وتحتاج في فهم مراجعتها إلى جهد غير قليل[4].

وعرف المسلمون في هذه الفترة حركة الترجمة ومن بين العلوم التي ترجمت علم الفلسفة اليونانية والرومانية، ولقد تأثر الصوفية هذه المرحلة بحركة التأليف تأثيرا عظيما أدى بالكثير منهم إلى إحراق وإتلاف ما جمعه من الكتب الإسلامية[5].

ومن أقدم من صنف في التصوف المحاسبي(ت 243هـ)، والخزاز (ت 277هـ) وغيرهم ويعد القرن الثالث البداية للعلم التصوف[6]، ومن أعلام هذه المرحلة هم: أبو سليمان الداراني، أبو الحسن

---

[1] – التفتازاني أبو الوفاء الغنيمي ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ط3 ، د.س.ن ، ص : 17

[2] – سالمان، المرجع السابق ، ص: 07.

[3] – منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص: 123.

[4] – سالمان، المرجع نفسه، ص: 07.

[5] – فلاح بن إسماعيل ، المرجع السابق، ص: 105.

[6] – سالمان، المرجع نفسه ، ص ص: 07، 08.

النوري، الحارث المحابسي[1]، ذو النون البصري، أبو السراج النخشبي، الحلاج[2]، التستري وغيرهم[3].

وينقضي بذلك القرن الثالث الهجري الذي برزت فيه تلك النخبة من شيوخ التصوف العظام الذين وضعوا له معالمه وأرسوا قواعده ووضعوا طريقهم، وأبانوا نهجه، ويحل القرن الرابع الهجري بعد أن إنتشرت تعاليم تلك المشايخ إنتشارا واسعا في كثير من أرجاء العالم الإسلامي[4]، فكان كل شيخ يوجه مريديه ويربيهم ويرشدهم ويقدم لهم من الغذاء الروحي ما به تستقيم أنفسهم وتشرف أنواره على قلوبهم فيضيء لهم منها السقطية نسبة السقطي، الطيقورية نسبة إلى أبي يريد طيفور البسطامي، الجنيدية نسبة إلى الجنيد[5].

وقد عرف التصوف خلال هذا القرن والذي يليه الرابع، نمو وإزدهارا وكثر شيوخه فإنتشروا ولمعت خلال هذين القرنين، أواخر الثالث والرابع، أسماء بعض الشيوخ[6].

المرحلة الثالثة:

كانت هذه المرحلة في حدود القرن الخامس[7]، الذي يعتبر إمتداد لأفكار القرون السابقة عليه

---

[1] – الحارث المحاسبي: هو أبو عبد الله بن الأسد المحاسبي، من العلماء والمشايخ، له كتب مشهورة منها كتاب رعاية حقوق الله، توفي 243هـ، ينظر : السلمي، المصدر السابق، ص: 21.

[2] – الحلاج: هو مغيث الحسين بن منصور الحلاج وهو من أهل بيضاء وفارس، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري، قتل ببغداد 309هـ، ينظر: السلمي، المصدر نفسه ص ص: 102، 103.

[3] – سالمان، المرجع السابق، ص: 07.

[4] – العقبي، المرجع السابق، ص: 36.

[5] – منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص: 123.

[6] – العقبي، المرجع نفسه، ص: 33.

[7] – سالمان، المرجع نفسه ، ص: 08

والتي راجت من خلال مصنفات أبو عبد الرحمن السلمي[1] والقشيري حتى أخذ التصوف مكانه عند من حبسوا على أهل السنة[2]،أمثال: الهروي[3] والغزالي[4].

فقد كان الغزالي لا يقبل من التصوف إلا ما كان متماشيا تماما مع الكتاب والسنة حيث إنتهى الأمر إلى إرساء قواعد التصوف المعتدل الذي يساير الشريعة[5]، وفي هذه المرحلة التي كان يمثلها الإمام العزالي أصبح التصوف طريقا ذوقيا ومنهجا روحيا يوصل إلى المعرفة ويستعان به على تحقيق السعادة في الدارين[6].

وشهد القرن الخامس الهجري عدة طرق صوفية لا تزال تمتد فروعها إلى يومنا هذا في كل بقاع العالم الإسلامي ونذكر منها: الطريقة الجيلانية او القادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني، الطريقة الرفاعية، الطريقة الأحمدية، الطريقة البرهانية والطريقة الشاذلية، فالتعدد والإختلاف بين الطرق لا يمس الهدى وإنما يقتصر على إختلاف الأساليب والمناهج والوسائل التي يتم بها الوصول إلى تحقيق هدف ويرجع ذلك الإختلاف إلى تعدد الوسائل في عبادة الله عزوجل من ناحية وإختلاف الطبائع البشرية من ناحية أخرى[7].

---

[1] – السلمي: هو مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري، توفي سنة 412هـ، ينظر: جوير، المرجع السابق، ص: 164

[2] – المرجع نفسه، ص: 165

[3] – الهروي : هو عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الأنصاري الهروي أبو سماعيل شيخ خرسان في عصره توفي سنة 481، ينظر: الأصفهاني، المصدر السابق، ص: 122.

[5] – الغزالي :هو أبوحامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، له نحو مائتي كتاب منها :إحياء علوم الدين ،تهافت الفلاسفة ،توفي سنة 505هـ ، ينظر :الحنفي ، المرجع السابق ، ص : 305.

[5] – التفتازاني، المرجع السابق ، ص: 18.

[6] – سالمان، المرجع السابق، ص: 08.

[7] – منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص ص: 123، 124.

ومنذ القرن الخامس الهجري بدأ إستعمال اللغة الفارسية في الكتابة الصوفية يتسع شيئا فشيئا وأول مؤلف في التصوف باللغة الفارسية هو كتاب كشف المحجوب للهجويري، وبعد ذلك تبوأ التصوف مكانة عظيمة في الشعر الفارسي عند عبد الرحمن الجامي وغيره[1].

ومن أشهر رموز التصوف في هذه المرحلة هم: علي الهجويري، عبد الرحمان السلمي، وأبو النعيم الأصفهاني، الغزالي وغيرهم من المتصوف ، والواضح أنهم إستفادوا من العديد من المصادر والأراء الأجنبية كالفلسفة اليونانية، وقد قدم لنا أولئك الصوفية نظريات عميقة في النفس والأخلاق والمعرفة والوجود لها قيمتها من الناحية الفلسفية والصوفية كما كان لها تأثيرها على من تلاهم من الصوفية المتأخرين[2]، ومن هنا دخل التصوف في الطور الفلسفي وقد بلغ هذا الطور دروته في التصوف أصحاب وحدة الوجود الذين إستفادوا من تجارب أسلافهم من المتصوفة القدماء[3].

المرحلة الرابعة:

وكانت في القرن السادس حيث أخذ نفوذ التصوف في العلم الإسلامي يزداد بتأثير عظيم بشخصية الغزالي،[4] وفي هذه المرحلة وصل التصوف إلى ذروة تطوره حتى إبتلى به الكثيرون المنتسبين المنتسبين للسنة حيث ظهر الصوفة كبار كونوا أنفسهم رتبا لتربية المويدين[5]،

وفي أواخر القرن السادس هجري تبلورت الطرق الصوفية وكانت البداية الفعلية لهذه الطرق في هذه القرن كما إنتشارا وشهدت تنظيما حيث ظهرت الطريقة القادرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر

---

1 – بن الطيب مُحَمَّد ، المرجع السابق، ص: 48.

2 – التفتازاني، المرجع السابق، ص: 09.

3 – مُحَمَّد بن الطيب، المرجع نفسه ، ص: 48.

4 – سالمان، المرجع السابق، ص: 09.

5 – المرجع نفسه ، ص ص: 09،10.

الجيلاني المتوفي سنة (561هـ) والطريقة الرفاعية نسبة إلى الإمام الرفاعي[1] المتوفي سنة(570هـ)، وإزداد شأن الطرق الصوفية مع الأيام وإنتشرت في كافة أنحاء العالم الإسلامية.

ونجد أيضا مجموعة أخرى من شيوخ التصوف اللذين مزجو تصوفهم بالفلسفة، فجائت نظرياتهم لا هي تصوف ولا هي فلسفة خالصة وتذكر منهم الشيخ السهروديصاحب كتاب حكمة الإشراف والشيخ محي الدين إبن العربي[2]، ومن نحا نحوهم في التصوف[3].

المرحلة الخامسة:

وكانت بداية هذه المرحلة في القرن السابع الهجري حيث ظهر في هذا القرن شيوخ وأئمة أخرون ساروا على نفس الطريق[4] وكان منهم أبو الحسن الشاذلي، توفي سنة 657هـ وتلميذه أبو العباس المرسي[5]، وتلميذه إبن عطاء الله السكندري[6]، هم أركان المدرسة الشاذلية في التصوف ويعتبر تصوفهم أيضا إمتدادا لتصوف الغزالي السني[7].

---

[1] – الإمام الرفاعي: هو ابن صالح أحمد محي الدين بن العباس المعروف بالرفاعي الكبير أبي العلمين ،ولد بجزيرة أم عبيدة بالعراق صاحب الطريقة الرفاعية ، ينظر : صلاح عزام ، المرجع السابق ، ص : 20

[2] – إبن العربي: هو مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد محي الدين إبن العربي الحاتمي الطائي ولد بمرسية وصحب الصوفية والأكابر، ينظر: التليدي عبد الله بن عبد القادر ، المطرب بمشاهير اولياء المغرب، دار الأمان، االرباط، ط4، 1424هـ/2003م.ص: 115.

[3] – سالمان، المرجع السابق، ص: 09.

[4] – المرجع نفسه ، ص ص: 09،10.

[5] – أبو العباس المرسي: هو شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر بن علي الخزوجي الأنصاري ولد في مرسية وهو تلميذ أبي الحسن الشاذلي، الحنفي ، المرجع السابق ، ص: 66.

[6] – إبن عطاء الله السكندري: هو أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عطاء الله كنيتة تاج الدين وينسب إلى الإسكندرية وكانت له اليد الطويلة في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة توفي 709هـ ، ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 295- 297.

[7] – التفتازاني: المرجع السابق، ص ص: 18، 19.

ثم تتابعت الطرق الصوفية ونشطت في العالم الإسلامي في القرن السابع نشاطا ملحوظا في المشرق والمغرب، حيث زهرت الطريقة الأحمدية نسبة إلى أحمد البدوي[1]، والطريقة البرهامية نسبة إلى إبراهيم الدسوقي[2]والطريقة الكبراوية نسبة إلى نجم الدين الكبرى[3].

ثم ظهرت بعد ذلك الطريقة التيجانية نسبة إلى أحمد التيجاني[4]، وتفرغت بعد ذلك بعض الطرق إلى طرق فرعية سادت في العالم الإسلامي وإنتشرت في أرجائه وقد كانت هذه الطرق في بدايتها متمسكة بنظام الشرع ملتزمة لتعاليمه ولكن سرعان ما تسربت كثير من الأفكار الفلسفية إلى دوائر هذه الطرق، أصبحت تردد في أشعارهم ومدائحهم وأستغل بعض أتباع ذلك الطرق ممارسات فيها نوع من الدجل والشعوذة وسادت في أوساطهم كثيرا من الخرافات والأباطيل[5].

ومن أبرز ملامحه هذه المرحلة وخاصة في القرن السابع الهجري تلك الإنحرفات والكفريات التي نادى بها أصحابها وتابعهم مجموعة من شعراء أمثال: جلال الدين الرومي[6]، إبن الفارض[7]، فريد الدين العطار[8]، لذا أعتبرت هذه المرحلة من أخطر مراحل التصوف كما إزداد الاهتمام في تراجم

---

[1] – أحمد البدوي: وهو أبو الفراج أحمد البدوي من اسرة عربية أصيلة ولد بمدينة فاس عام 566هـ/1199م، صاحب الطريقة الأحمدية، ينظر: صلاح عزام، المرجع السابق، ص، ص: 51، 52.

[2] –إبراهيم الدسوقي: هو العارف بالله سيدي أبراهيم الدسوقي نزيل دسوق من أجلاء مشايخ مصر صاحب الطريقة البرهامية، ينظر: عبد المنعم، المرجع السابق، ص: 157.

[3] – نجم الدين كبرى: هو أبو الجناب أحمد بن عمر الخيوقي نسبة إلى مدينة خيوة، صاحب الطريقة الكبرى في التصوف، ينظر: المرجع نفسه، ص: 337.

[4] – أحمد التيجاني: هو ابو العباس احمد التيجاني، ولد سنة 1150هـ درس بفاس وتجول في كثير من بلدان المشرق صاحب الطرقة التيجانية، ينظر: حسن جلاب ، الحركة الصوفية في مراكش، ظاهرة سبع رجال، المطبعة والوراقة، مراكش، ط1، 1994م، ص، 136.ط

[5] – الجوير، المرجع السابق، ص: 166 – 168.

[6] – جلال الدين الرومي: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسين البلخي، شاعر الكبير معوف بالرومي والرومي أبوه بهاء الدين مُحَمَّد بن حسين الخطيبي البلخي، كان جلال يعمل مدرسا للعلوم الدينية، ينظر: عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص: 183.

[7] – هو أبو حفص وأبو االقاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي وهو الصوفي المصري الأول وتسميته إبن الفارض لأنه لأنه أبوه هاجر إلى مصر وعمل فارض، ينظر : المرجع نفسه ، ص،ص: 311، 312.

[8] – فريد الدين العطار: هو مُحَمَّد فريد الدين العطار النيسابوري، صاحب المتنويات الشعرية، ولد ما بين 528، 536هـ، وعاش نحوه 80 سنة، ومات مقتولا سنة617هـ ، ينظر: المرجع انفسه، ص: 697- 699.

أعلام التصوف ومن أشهرها الطبقات الكبرى جلال للشعراني، ثم إختلط الأمر على الصوفية فيما بعد وإنتشرت الفوضى بينهم وإنحط التصوف كثيرا[1].

المبحث الثالث: أرباب التصوف

1- إبراهيم بن الأدهم:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن الأدهم من أهل البلخ[2] مدينة بخرسان، كان من أبناء ملوك والمياسر وخرج للصيد فهتف به هاتف أيقضه من غفلته، فترك طريقته في التزين بالدنيا، ورجع إلى طريقة أهل الزهد والورع[3]، صحب سفيان الثوري والفضل بن عياض وأبا سفيان الغسولي، كان محذف، صاحب كرامات وولاية[4]، كان الحازم الأحزم العارف الأعزم، كان عن المقطوع المرذول ذاهلا وبالمرفوع الوصول متشاغلا، وكان شرع الرسول ﷺ منهاجه[5]، ويأكل من عمل يده كالحصاد والعمل في البساتين وغير ذلك، وكان أغلب دعائه: اللهم أنقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك[6]وكان إبراهيم بن الأدهم رحمه الله ينظر في البساتين وينفق على أصحابه[7]

ويحكى عنه أيضا انه كان يقول: عليك بعمل الأبطال، الكسب الحلال والنفقة على العيال[8]وقد تميز بطول التفكير، وكثرة الذكر مرابطا سائحا في الأرض طلبا للحلال وعرف أيضا بسخائه حيث أجمع الزهاد على كرمه[9].

---

1 – سالمان، المرجع السابق ، ص 10.

2 – بلخ: هي القضية السياسية لولاية خراسان، ثم أصبحت المركز الثقافي والديني للمملكة، ينظر: القشيري، المصدر السابق، ص: ص: 391.

3 – السلمي، المصدر السابق، ص: 15.

4 – الجامي، المصدر السابق، ص ص: 104، 105.

5 – المناوي، المصدر السابق، ص: 142.

6 – القشيري، المصدر نفسه، ص ص: 391، 392.

7 – الطوسي، المصدر السابق، ص: 236.

8 – المصدر نفسه، ص: 260.

9 – تراسون، المرجع نفسه ، ص: 96.

كان إبراهيم من الأشراق وكان أبوه كثير المال والخدم، روى إبراهيم عن جماعته من التابعين وتابعي التابعين، وتوفي بالجزيرة سنة 163 هـ، فحصل إلى صور، قذفت هناك[1].

2-الفضيل بن العياض:

هو الفضيل ين العياض بن مسعود بن بشر، التميمي، ثم اليوبوعي خراساني من ناحية مروا مدينة فارس، من قرية يقال لها: أفندين، ولد بسمرقند، ببلاد فارس ونشأ بأبيرود. [2]

شيخ الحرم، كان من الخوف نحيفا، وللطواف أليفا، وكان إماما ربانيا صمدانيا قانتا زاهدا عابدا، عظيم الشأن شديد الخوف دائم الفكر[3]، ومن كلامه: إذا أحب الله عبدا أكثر همه وغمه، وكان من من أعظم أئمة المحدثين[4]، وأخذ عنه خلق كثير من أعيانهم: سفيان الثوري، يحي بن يحي النيسابوري، يحتي بن سعيد القطان وغيرهم[5].

وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليا يتلو﴿ [illegible] ﴾[6]، كان من كبار السادات[7].

وقد كان الفضيل دائم الحزن، إذا ذكر الله وتليت أياته ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه أما عن طريقته في العبادة وكيفية قضاء وقته حيث كانت قراءته شهية مليئة مترسلة، كأنه يخاطب إنسانا، وإذا مر بأية فيها ذكر الجنة تردد فيها وسأل وكان صلاته بالليل أكثر من صلاته أكثر ذلك قاعدا

---

1 - الكلاباذي، المصدر السابق، ص: 23.

2 - السلمي، المصدر السابق، ص: 28.

3 - المناوي ، المصدر السابق، ص: 260.

4 - المصدر نفسه، ص: 271.

5 - أبي يعد أحمد بن مُحَّد بن أحمد الماليني ، الأربعين في شيوخ الصوفية، تح وتق وتع: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، الإسلامية، لبنان، ط1 ، 1417هـ، 1997م، ص: 128.

6 - سورة الحديد ، الأية : 11.

7 - إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج04، ص: 47.

ليقى له حصير في مسجده، وكان يربط بين الإيمان والزهد ربطا وثيقا ويرى أنه مفتاح خير كله هو الزهد في الدنيا[1]، ومات في محرم سنة سبع وثمانين ومائة بمكة[2]

2- معروف الكرخي:

هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ويقال: وعروف بن الفيرزان، ويقال معروف بن علي[3]ينسب إلى كرخ[4] بغداد، وكان من النصارى فأسلم[5] على يد علي بن موسى الرضا، كان مجاب الدعوة وهو أستاذ سري السقطي، صحب داود الطائي، كان أحد المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا يغشاه الصالحون[6]

وهو من قدماء المشايخ وكنيته أبو محفوظ وإسم أبيه فيروز[7]، ذكر معروف عند الإمام أحمد فقيل: قصير العلم فقال: أمسك وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف[8].

من أقواله: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وهذا يؤكد أن المعروف كان يحب العمل ومداومته له ويحث على الأخذ بالأسباب[9].

اللهم إن نواصينا بيدك، لم تملكنا منها شيئا، فإذا فعلت ذلك بنا، فكن أنت وليا وإهدنا إلى سواء السبيل.وما أكثر الصالحين وأقل الصادقين في الصالحين وكان المعروف أسلم على يد علي بن موسى

---

[1] – تراسون، المرجع السابق، ص ص: 101، 102.

[2] – السلمي، المصدر السابق ، ص: 11.

[3] – المصدر نفسه ، ص: 28.

[4] – الكرخ: هي محلة معروفة في بغداد في غربي المدينة، إشتهر بالوقائع الدامية، أيام بني، ينظر: الماليني، المصدر السابق، ص: 75، القشيري، المصدر السابق، ص: 427.

[5] – الكلاباذي، المصدر السابق، ص: 24.

[6] – الماليني، المصدر نفسه، ص: 75.

[7] – الجامي، المصدر السابق، ص: 93

[8] – الذهبي أبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن عثمان بن قيماز ، سير أعلام النبلاء، رت، إع : حسان بن المنان ، بيت الأفكار الدولية، ج1، د. ط، 2004 م ، د، ب، ص: 390

[9] –تراسون، المرجع نفسه، ص: 114.

الرضا وكان بعد إسلامه يحجبه، فإزدحم الشيعة يوما على باب علي بن موسى، فكسر أضلع معروف[1]، فمات ودفن ببغداد سنة200هـ وقبره ظاهر ببغداد يتبرك به[2].

3- ذو النون المصري:

هو ذو النون أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري الأخميمي، مولى لقريش كان أبوه إبراهيم نوبيا[3]أصله من نوبة من قرية من القرى الصعيد، يقال لها إخميم[4] وكان ذو النون من تلامذة مالك مالك بن أنس ﷺ وكان على مذهبه[5]، الفائق للطرائق له العبارات الوثيقة والإشارات الدقيقة[6]العارف الناطق بالحقائق والصفات الكاملة والنفس العالمة العاملة، كان عالما فصيحا حكيما، صالحا زاهدا ورعا مفتيا[7]، وكان فائق الشأن وأوحد زمانه علما وورعا وحالا وأدابا ، وكان ذو النون رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية[8].

لقد عرف بالزهد والورع والعزلة عن الناس وهو أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء، وعاش ذو النون في عصر حفل بكثرة من ظهر فيه من أئمة الفقهاء وعلماء الحديث ومشايخ الصوفية فاتصل بأولئك وهؤلاء وتأثر بهم[9].

من أقوال ذو النون:

- إياك أن تكون بالمعرفة داعيا أو تكون بالزهد محترفا.
- إذا صح اليقين في القلب صح الخوف فيه.

---

1 – السلمي، المصدر السابق ، ص: 29.
2 – الكلاباذي، المصدر السابق، ص: 25.
3 – السلمي، المصدر نفسه ، ص: 12-14
4 – الماليني، المصدر السابق ، ص: 161.
5 – الجامي، المصدر السابق، ص: 72.
6 – الأصفهاني، حيلة الأولياء، ج1، ص: 331.
7 – المناوي، المصدر السابق، ص: 400.
8 – القشيري، المصدر السابق، ص: 433.
9 – تراسون، المرجع السابق، ص: 114.

- من تزين بعمله كانت حسناته سيئات.
- الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالخلق غم واقع[1].

توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، فلما حملوا جنازته جاءت الطيور وظلت على جنازته حتى أظلت على جميع الحاضرين بأجنحتها ولم يرى هذه الطيور على جنازته أحد غيره[2].

4- سهل بن عبد الله التستري:

هو أبو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري، أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال[3]، صحب خاله مُحَمَّد بن سوار، سوار، وشاهد ذا النون المصري سنة خروجه إلى الحج بمكة[4].

كان إماما ربانيا، يتعين الإقتداء به كان حاله قويا وكلامه ضعيفا وهو من تلامذة ذو النون المصري[5]، كان الناصح المكين، الناطق بالعقل الرصيف وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الإرادة وفقه العبادة[6]، وله قدم راسخة في التصوف، وله مواعظ حسنة وكلمات نافعة وكان سهل محبا للحديث وأهله وهو على مذهب أهل السنة والجماعة في الإعتقاد وقد نسب إلى تستر[7].

ومن أقواله: أصولنا سبعة: التمسك بالقرآن، الإقتداء بالسنة، اكل الحلال، وكف الأذى وإجتناب الأثام، التوبة، وأداء الحقوق.

---

1 – السلمي، المصدر السابق ، ص: 12- 14.
2 – الجامي، المصدر السابق ، ص74.
3 – الكلاباذي، المصدر السابق، ص: 19.
4 – السلمي، المصدر نفسه ، ص: 66.
5 – الجامي، المصدر نفسه، ص: 213.
6 – المناوي، المصدر السابق، ص: 429.
7 – التستر: هي بلدة في خوزستان في إيران، ينظر: الماليني، المصدر السابق، ص: 122.

أركان الدين: النصيحة، الرحمة، الصدق، الإنصاف، التفصل، الإقتداء بالنبي ﷺ، والإستعانة بالله على ذلك إلى الممات.

شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم.

الأعمال بالتوفيق والتوفيق من الله ومفتاحها الدعاء والتضرع[1].

توفي سهل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين[2].

5- أبو القاسم الجنيد:

هو الجنيد بن مُحَمَّد بن الجنيد أبو القاسم المخزاز القواويري، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزاز أصله من تهاوند إلا أن مولده ومنشؤه ببغداد[3]، كان فقيها، تفقه على أبي ثور، وكان بفتي في حلقته حلقته صحب السري السقطي والحارث المحاسبي، ومُحَمَّد بن علي القصاب البغدادي، وهو من أئمة القوم وسادتهم مقبول على جميع الألسنة[4]، وكان كلامه بالنص مربوطا، العلم بمودع الكتاب العامل بمحكم الخطاب والمتوشح بجلاليب التقوى والحلم، المنور بخالص الإتقان، والؤيد بثابت الإيمان وبيانه بالأدلة مبسوطا[5]وهوسيد الطائفة ومقدم الجماعة وشيخ طريقة التصوف وهو أول من نادى صراحة بالتمسك بالكتاب والسنة وإتباع الشريعة في ميدان التصوف[6].

ومن أقواله المشهورة: القرب بالوجد جوع والغيبة بالبشرية تفرقة.

التصوف هو صفة المعاملة مع الله تعالى.

نجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها.

---

[1] – الماليني ، المصدر السابق، ص: 121- 123.
[2] – السلمي، المصدر السابق ، ص: 66.
[3] – الكلاباذي، المصدر السابق، ص: 19.
[4] – السلمي، المصدرنفسه ، ص: 49.
[5] – المناوي، المصدر السابق، ص، ص: 376، 377.
[6] – تراسون، المرجع السابق، ص: 119.

فتح كل باب شريف بذل مجهود.

أكثر الناس علما بالأفات، أكثرهم أفات[1]

[1] – السلمي، المصدر السابق ، ص، ص: 49، 50.

الفصل الثاني:

ظهور التصوف في بلاد المغرب الإسلامي

المبحث الأول: بداية ظهور التصوف في بلاد المغرب الإسلامي.

المبحث الثاني : ظاهرة التصوف في بجاية وعوامل ظهورها.

المبحث الثالث: تيارات الصوفية في المنطقة

المبحث الأول: بداية التصوف في المغرب الإسلامي.

يعتبر البدء الفعلي في تعلم علوم الدين بالمغرب مع بعثة عمر بن عبد العزيز[1] التي كانت تتكون من عشرة فقهاء، ليفقهوا أهلها ويعلموهم الحلال والحرام وهؤولاء الفقهاء هم: موهب بن يحي المعافري[2] الذي سكن القيروان وبث فيها علما كثيرا وحبان إبن أبي جبلة[3] وإسماعيل بن عبيد إبن الأعور القرشي، الذي إستعمله عمر على أهل إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه ﷺ ويفقهم في الدين وإسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصار[4] ومنهم طلق بن جابان[5]، بكر بن سوادة الجذامي[6] وعبد الرحمن بن رافع التنوخي[7]، الذي ولاه موسى نصير القضاء بالقيروان وعبد الله بن يزيد، وسعيد بن مسعود التجيبي[8]، وأبو سعيد بن هاعان[9].

---

[1] – عمر بن عبد العزيز: هو خامس الخلفاء الراشدين هو من أولاد عمر بن خطاب ﷺ ولي خلافة المسلمين توفي 101هـ، ينظر: حسن فبريهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج1، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط 14، 1416هـ/1996م، ص، ص: 265، 269.

[2] – موهب بن حي المعافري: كان من أهل الفضل والدين وهو العشرة التابعين، سكن القيروان وبث العلم وتوفي فيها، ينظر: أبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: رشيد بكوش، مر: المطوي مُحَمَّد العروسي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1049هـ/1983م، ص، ص: 110، 111.

[3] – حبان بن حبلة: من التابعين روى عنه عبد الله بن العباس وعمرو بن العاص، توفي 122هـ .، ينظر: المصدر نفسه، ص: 111

[4] – إسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصار: صحب جماعة من الصحابة، كثير الصدقة والمعروف بالعلم والفقه كان رجلا صالحا، ينظر: المصدر نفسه، ص: 106.

[5] – طلق بن جابان: كان فقيها عالما، كان من التابعين، روى عن الكثيرين من الصحابة، ينظر: المصدر نفسه، ص، ص: 117، 118.

[6] – بكر بن سوادة الجذامي: كان رجلا فاضلا جليلا، روى عن مجموعة من الصحابة، وكان فقيها مفتيا ، سكن القيروان ،توفي 128هـ، ينظر: المصدر نفسه، ص: 112.

[7] – عبد الرحمن بن رافع التنوخي: كان من فضلاء المؤمنين، سكن القيروان، وإنتفع به خلق كثير وهو أحد العشرة ، توفي بالقيروان سنة 113هـ، ينظر: المصدر نفسه، ص: 110.

[8] – سعيد بن مسعود التيجي: صحب جماعة من الصحابة وروي عنهم، إشتهر بالدين وقلة الهيبة للملوك، وسكن بالقيروان وتوفي بها، ينظر:المصدر نفسه، ص: 102.

[9] – أبو سعيد جعثل بن هاعان: وهو من التابعين وكان من أهل الزهد ، ينظر: المصدر نفسه، ص: 114.

ويعود سبب إرسال عمر بن عبد العزيز هذه البعثة هو ما لاحظه من أن شيوع الإسلام بالمغرب لم يكن إلا أمرا سطحيا لا يقيها كيد الكائدين ولا يحقق فيها ما يشد أزر الدين.

وقد أثرت هذه البعثة تأثيرا كبيرا في نشر السنة وتفقيه أهل المغرب أمر الدين حيث إختط كل واحد منهم دارا لسكناه وبنى مسجدا بحذائه لعبادته ومجالسه[1].

وإتخذ بقربه كتابا لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ اللغة االعربية لصغار أطفال البلد، وأشاعوا الرشد وعلموا الحلال والحرام وحرصوا على الأمن والتآخي والمواساة، فكان إسلام البربر نهائيا من أثار هذه البعثة الكريمة، وكان قدوم الفقهاء إلى المغرب وإنتقالهم في ربوعه مرحلة هامة من مراحل إنتشار الإسلام فيه[2].

ولم يقتصر نشر الإسلام على بعثة عمر بن عبد العزيز، بل كان لغيرهم من التابعين فضلهم أيضا في تعليم أهل المغرب أمر دينهم، ونشر علوم الكتاب والسنة فيهم ودعوتهم إلى الإسلام، كأبو عبد الله بن رباح بن فقير اللخمي[3] الذي قدم إلى المغرب غازيا مجاهدا وسكن القيروان وإختط بها مسجدا وإنتفع على يده أهل القيروان، وكذلك عبد الله بن أبي بردة القرشي[4]، إنتفع به أهل المغرب إنتفاعا كبيرا ولي قضاء إفريقية[5].

ومن أهم العوامل التي أدت إلى إنتشار التصوف في بلاد المغرب منها:

---

[1] – التهامي إبراهيم علي ، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، أطروحة دكتوراه من جماعة أم القرى، مكة المكرمة، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط1، 1426هـ/2005م، ص، ص: 33، 34.

[2] – المرجع نفسه ، ص: 35.

[3] – أبو عبد الله بن رباح بن فقير اللخمي: هو أبو عبد الله علي بن رباح بن نصير اللخمي الذي قدم للمغرب غازيا ومجاهدا وإنتفع به أهل القيروان، ينظر: المرجع نفسه، ص: 36.

[4] – عبد الله بن أبي بردة القرشي: هو أبو المغيرة عبد الله بن أبي بردة القرشي، من فضلاء التابعين، سكن القيروان ، ينظر: نفسه، نفسه، ص: 37.

[5] – المرجع نفسه، ص: 36.

رحلات المشارقة إلى بلاد المغرب: فقد كان بعض متصوفة المشرق يوفدون من جانبهم إلى بلاد المغرب للتجوال وللإقامة حينا أخر،حيث جاء إلى إفريقية ذو النون الأخميمي المصري[1]

- وبث بعض أرائه بين المغاربة، كما قدم إلى المغرب أبو عبد الله الصبيحي[2]وإستوطن في السوس حتى توفي فيها.
- رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي: وكان المتصوفة المغاربة يرحلون إلى المشرق للحج منهم: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد السوسي[3]، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مسروق[4].

بعد عصر الفتح أخذ طلاب العلم والحجيج يشدون الرحال إلى المشرق وكان لهم هدفان أداء فريضة الحج وطلب العلم، لذلك كانوا يقصدون حواضره الكبرى مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد والكوفة والبصرة ودمشق وهذا ما ساعد العلماء على الأحذ مباشرة من منابع الفكر والتشبع بأراء الفقهاء[5]ثم تطور الزهد في بلاد المغرب مؤيدا إلى التصوف على نحو ما حدث في المشرق الإسلامي و كما أنه لم يكن من اليسير تحديد بداية التصوف في المشرق، كما يصعب تحديد بدايته في المغرب الإسلامي.

ففي القرون الأولى يصعب الفصل بين العباد وتصنيفهم بيت فقيه ومتصوف، فتلك الفترة كان جل رجالهم يجمعون بين مواصفات الفضل والخير والعلم كالأولياء والصلحاء كانوا ذوي قسط من العلم،

---

[1] – ذو النون الأخميمي المصري: هو ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم كان أبوه نوبيا إي من بلاد النوبة ، توفي سنة245 هـ ،. ينظر: القشيري ، المصدر السابق ، ص: 433.

[2] – أبو عبد الله الصبيحي البصري: كان من أهل البصرة ، كان عالما بعلوم القوم وبالأصول، صاحب لسان الورع ، فخرج إلى السوس ومات بها، ينظر: السلمي، المصدر السابق ، ص: 111.

[3] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد السوسي: أصله من سوس الأقصى ثم انتقل إلى إفريقية، فسكن القيروان كان رجلا فاضلا ورعا، ينظر: المالكي، المصدر السابق، ص: 196.

[4] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن مسروق: يعرف بالزاهد، كان رجلا صالحا وزاهدا في الدنيا راغبا في الأخرة ، ينظر، المصدر نفسه، ص: 193.

[5] – شبلي فايزة ، شتوح أمينة، المرجع السابق، ص: 23.

ورجال العلم والثقافة كانوا على درجة عالية من الخشية والزهادة إلى درجة لا تفصلهم كثيرا عن المتصوفة[1].

عرف التصوف رواجا كبيرا في منطقة المغرب الإسلامي، حيث بزر عديد من الصالحين الذين إتخذوا الزهد منهجا في حياتهم ومن بينهم

أبي حفص عمر بن عبد الله القتال[2]، وأبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي[3] حيث كان من أوائل النساك والعباد في المغرب[4].

وأطلق على المغربي متصوف هو أبو سليمان داود بن يحي[5] بن معاوية الصمادحي[6].

ومنهم أيضا ابي القاسم المغربي[7]، أبو خالد عبد الخالق المعروف بالقتاب[8].

---

[1] – الغرميني عبد السلام ، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس هجري ، التاريخ والفكر، دار الرشاد الحديثة، ط1، المغرب ، 1420هـ ، 2000م ، ص: 247.

[2] – أبي حفص عمر بن عبد الله القتال: كان من فضلاء المؤمنين ، ينظر: المالكي، المصدر السابق ، ص: 197.

[3] – أبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي: كان من أهل الفضل، كان رجلا صالحا ناسكا، لا ينام أكثر ليله، لشغله بصلاته، ينظر: المصدر نفسه، ص، ص: 196، 197.

[4] – البيلي، المرجع السابق ، ص: 92.

[5] – أبو سليمان داود بن يحي: كان عالما ثقة مأمونا صالحا فقيرا ، ولد سنة 159هـ، ينظر: الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنصاري الأسيدي ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تك وتع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن الناجي التنوحي، تح: مُحَمَّد الأحمدي أبو النور ومُحَمَّد ماضور، ج2، د، س.ن ، مكتبة الخانجي بمصر، المكتبة العتيقة بتونس، ص: 120.

[6] – موسى بن معاوية الصمادحي :كان عالما بالفقه وراويا للحديث، ثقة مأمونا، وكان طويل الصلاة وأكثر إجتهادا وعبادة رحل رحل إلى المشرق سنة 184هـ، وتوفي سنة 225هـ، عن عمر يناهز 65 سنة، ينظر: الدباغ، المصدر نفسه، ص: 51- 53.

[7] – أبي القاسم المغربي: كان مكينا في التصوف يحفظ المتصوفة أقواله وكان تلميذ أبي بكر بن سعدان، ينظر: شبلي فايزة ،شتوح أمينة ،المرجع السابق ،ص:28.

[8] – أبو خالد عبد الخالق القتاب: كان من طبقة المجتهدين في العبادة وكان من أصحاب البهلول، كثير الخوف راغبا في الحياة الأخرة ،كثير المعروف، ينظر: المالكي، المصدر نفسه، ص: 324.

وكان ظهور التصوف في بلاد المغرب نتيجة عدة عوامل:

1- العوامل الدينية: و تمثلت في :

- نهضة المذهب المالكي منذ القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي و صراعه مع الشيعة الفاطمية بالقيروان.

-تقاعس الفقهاء الذين تمتعوا بوضع إجتماعي مريح في محاربة هذه المظاهر.

2 – العوامل السياسية:

- الإضطراب السياسي نتيجة الفتنة المغربية التي إجتاحت بلاد المغرب في عصر الولاة[1].
- نشوب معارك في بلاد المغرب بين العرب والبربر هم بين العرب أنفسهم، فتلضى المغرب بأثر الفتن[2].

3- العوامل الإقتصادية:

الرخاء الاقتصادي الذي مس بلاد المغرب خاصة بعد فتح جزيرة أيبيريا الذي أدى إلى وقوع ثروات طائلة في يد المسلمين، فأخذ العرب النصيب الأكبر من الغنائم وعملوا على تناسي البربر.

فإن هذه الأجواء سببت تحولا مفاجئا لمجموعة من الناس وخاصة المتدينين وأجبرتهم أن يفروا بدينهم من هذه الحياة الفاتنة وأن يبتعدوا في الأماكن الخفية من هذا المجتمع وبذلك نتجت عن هذه الظاهرة الأثار التي تسوق أفكارهم إلى الزهد والمبالغة فيه كرد فعل يحفظ تعاليم شريعتهم[3].

[1] – البيلي، المرجع سابق، ص، ص: 97، 98.

[2] – لقبال موسى ، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981 م ، ص: 107.

[3] – شبلي فايزة، شتوح أمينة، المرجع السابق، ص: 34.

4- العوامل الاجتماعية:

- حالة البذخ والترف ومظاهر التفسخ أو التهتك الأخلاقي في عصر المرابطين.
- النزعة العقلية التي اتجه إليها الموحدين[1].
- التنافس الحضاري الذي أدى إلى انغماس حواضر بلاد المغرب في نوع من الترف والبذخ خاصة بين أفراد الأسرات الحاكمة كان ذلك الترف والبذخ رد فعل ساخط لدى المغاربة الذين مالوا إلى الزهد و التصوف كنوع من الأعراض عن الدنيا وعرضا الزائل.
- ومن أسباب تصعيد الزهد إلى التصوف في بلاد المغرب هو ما حظي به العباد والزهاد من تقدير العامة لهم[2].
- ومن الظروف الاجتماعية أيضا أن المجتمع المغاربي كان يسود النظام القبلي والذي ظهرت فيه الفوارق الاجتماعية بوضوح وإتساع، فبين قمة الهرم وقاعدته كسافة واسعة وجفوة كبيرة، فنجد في قمة الهرم أصحاب الإمتيازات والثراء والقصور وهم العرب الفاتحون وقادتهم وفي قاعدة الفقراء والمحرومين وهم البربر وهذا كان سببا في بروز الصراعات والفتن الداخلية وتوجه بعض الفئات من الناس إلى الزهد[3].

[1] – مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص: 363.

[2] – البيلي، المرجع السابق، ص: 97-99 .

[3] – شبلي فايزة ، المرجع السابق، ص: 34.

المبحث الثاني: التصوف في بجاية.

شهدت بجاية نهضة علمية وفكرية هائلة خلال العصر الحمادي والعصور التي تلته إلى مطلع القرن السادس، ونبغ بها العلماء أجلاء وفقهاء ذو رأي في الشريعة الإسلامية حيث شملت بجاية مثل بقية المراكز الفكر الإسلامي بالمغرب على أنواع مختلفة من العلوم منها التصوف فلم تشمل حركة التصوف على بلدان المشرق، بل إنتقلت أيضا إلى المغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط وصول إلى حاضرة بجاية[1].

يعتبر علم التصوف من بين المعارف ذات الأهمية وأقدمها ببجاية فقد سيطرت على الحركة الفكرية ببجاية لعدة عصور وبالتدقيق منذ نزول أبي مدين شعيب بها حتى العهد الحديث، فإنتشرت بها الزوايا وبالنواحي المجاورة لها[2].

فكان للقطب بومدين شعيب دورا بارزا في الحركة الصوفية في بجاية خلال السادس والسابع الهجري، حيث تخرج على يديه مجموعة من العلماء سهلوا مهمته إنتشار التصوف بها[3]، مما ساعد في هذا الإزدهار الفكري عدة عوامل الدينية والسياسية والإجتماعية وغيرها التي كان لها الأثر الكبير في ظهور التصوف في المغرب الأوسط بصفة عامة وفي بجاية بصفة خاصة من بين العوامل التي ساهمت في ظهور وإنتشار التصوف في بجاية هي:

---

[1] – الغبريني أبو العباس ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة في بجاية ، حق و ع: عادل نويض ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،ط 2 ،1979 م ، ص: 272.

[2] – مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، ج3، د، ط، الجزائر، 2007 م ، ص، 242.

[3] – عرقوب سفيان ، الحياة العلمية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في مائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ،تيارت ،جامعة إبن خلدون،2015م ، ص: 85.

- **العوامل الدينية:**
- **حركة الزهد :**

عندما ظهر التصوف في هذه الديار لم يكن بمعناه المتعارف عليه فيما بعد بل كان مبنيا على الزهد والتقشف والنسك وحمل النفس على المجاهدة و الطاعة، والوقوف مع الظواهر الشريعة دون التغلغل في علوم المكاشفات والحقائق، وقد لعب الزهاد الأندلسيون والبجائيين وغيرهم من زهاد المغرب الأوسط دورا كبيرا في نشر التصوف[1].

إتضحت تيارات التصوف ومدارسه في المشرق بدأ من القرن الثاني للهجرة إلى غاية القرن السادس ونظرا للوحدة العقائدية بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، بات التلاقح بينهما بديهيا ذلك عن طريق الرحلات العلمية.

دور الرباط: كانت للدولتين الصنهاجيتين الحمادية والمرابطية شأن في ظهور التصوف في المغرب الأوسط وخاصة بجاية وذلك خلال النصف الأول من القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي، فالمرابطون كانو قبل بداية دعوتهم وأثنائها أهل ربط ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي ويعكس ذلك حبهم للدين من خلال الجهاد لإعلاء كلمة الحق[2]، إذ كان أمراؤهم على درجة عالية من الزهد مثل: الأمير أبي زكرياء بوغان في زهده وإقباله على التصوف، وكذلك الحماديون كانوا يحترمون أهل الربط ولا يتدخلون في شؤونهم وكان منهم من سلك طريق التصوف[3]،مثل أبي يوسف يعقوب الصنهاجي، وفي بجاية كان قصر اللؤلؤة رباطا للجهاد يعتكف فيه المرابطون ينتظرون قدوم أجفان الكفار[4].

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق، ص: 272.

[2] – بلعشاش حنان ، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، مذكرة ماستر تاريخ المعاصر، بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قطب شتمة، 1434هـ/2013م، ص:

[3] – بونابي طاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين/12 و13 الميلاديين دار الهدى للنشر ، د.ط ، عين المليلة، 2004 ص: 63- 83.

[4] – بلعشاش حنان ، المرجع نفسه ، ص: 23.

عوامل فكرية:

- وجود أعلام الصوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي أثروا بسلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم ونجد عبد الرحمان الثعالبي، مُحَمَّد التواتي البجائي، والشيخ أبو مدين وغيرهم
- تأثر كثير من العلماء بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية[1]، حيث لعب العلماء الذين توافدوا إلى بجاية من المدن التابعة دورا لا يستهان به في إزدهار الحياة الفكرية ومن تلك المدن التي أعتبرت من بين الروافد الثقافية ببجاية القلعة التي توافد منها مجموعة من العلماء على بجاية بعد إنتقال الحماديين إليها، كان لعلماء هذه القلعة دورا في الجوانب الثقافية والإدارية، فتولى البعض منهم القضاء كما رحل إلى بجاية من علماء من المسيلة التي إعتبرت هي الأخرى من المراكز الثقافية.
- بالإضافة هجرة الأندلسين لبجاية نجد هناك هجرة أخرى من مراكز من إقليم صقلية الذي كان في يوما ما من المراكز الإسلامية إلا أن ضعف المسلمين وإنقسامهم على أنفسهم سهل على النورمان أخذه وإضطهاد المسلمين به، مما جعلهم يفضلون الهجرة عن إعتناق الديانة المسيحية[2].

المصنفات الصوفية :دخول أهم المصنفات منها كتاب الرعاية للحارث بن أسد المحاسبي (ت254هـ/895م) والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري وكتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت505هـ/1111)، وقوت القلوب لأبي طالب مُحَمَّد بن علي المكي[3].

شهدت بجاية عودة الزاهد أحمد بن واضح الذي نقل إليها ما تعلمه من رحلاته المشرقية والقيروانية متعددة[4]، وقد عرف عنه مناظراته للفقهاء خاصة مع ابن الشقاق لألمامه الواسع بعلمي الظاهر

---

[1] – طيب جاب الله ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف مجلة علمية محكمة ، ع14، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة ، ص: 136.

[2] – مُحَمَّد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص، 258.

[3] – مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص: 365.

[4] – العقبي، المرجع السابق، ص: 86.

والباطن[1]، إلى جانب هذا كله فقد تدعمت الحركة الصوفية ببجاية بالرافد الأندلسي الذي شكل معينا أخرا في إزدهار الحركة الصوفية.

وجود المصنفات التي ألفها بعض العلماء ممن سكنوا بجاية نذكر منها كتاب"التفكر فيما تشتمل عليه السور والأيات من المبادئ والغايات"لأبي علي المسيلي(ت أواخر القرن 6هـ/13م) الذي سلك فيها منهج أبي حامد الغزالي في إحيائه حتى لقب بأبي حامد الصغير ومصنف عبد الرحمن بن يوسف البجائي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي الموسوم"قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء الصديقين" كما ألف أبي زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي (ت 677هـ/1287م) مصنفا في شرح أسماء الله الحسنى وأشعارا في التصوف[2].

العوامل السياسية:

- إحتكار الفقهاء المناصب القضائية والعسكرية في بجاية أدى إلى سيطرتهم على جميع المظاهر السياسية فإستغلوا ذلك في تحسين مركزهم المادي بينما طال التهميش السياسي بعض القبائل التي كان لها دور كبير في بناء بجاية[3].
- هجرة الكثير من صوفية الأندلس إلى أراضي المغرب الإسلامي بسبب سقوط الأندلس إحتكاكهم بالمتصوفة المغاربة ونشر أفكارهم في أوساط المجتمع المغربي[4].
- عمد سلاطين الدولة الحمادية على تشجيع الحركة الفكرية بعاصمتهم الجديدة ويقربوا العلماء منهم.
- عقد المجالس العلمية للمناظرات[5].

---

1 – مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص: 365.

2 – المرجع نفسه، ص: 366.

3 – بلعربي خالد ، حركة التصوف في بجاية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، مجلة حوليات التراث، ع14، 2014م ، ص، ص: 54.-55

4 – طيب جاب الله ، المرجع السابق، ص: 137.

5 – مُحَّد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص: 258.

العوامل الاقتصادية:

على المستوى الاقتصادي، شكل الاقتصاد حجر الزاوية في بجاية خلال هذه الفترة إعتمد على الضرائب المفروضة على السكان، فضلا عن إمكانيات بجاية الزراعية والصناعية ثم علاقتهما التجارية مع مختلف الدول التي عادت على الدولة بأرباح طائلة الفساد في بجاية[1].

العوامل الاجتماعية:

- عرفت بجاية ظهور بعض الأفات الاجتماعية كغيرها من مدن المغرب الإسلامي الأخرى حيث تردت بعض السلوكات الأخلاقية وشاعت بعض المنكرات، وسادت كل مظاهر التفسخ والإنحلال كالزنا وشرب الخمر، وإختلاط الرجال بالنساء في الأماكن العامة[2].
- إنتشار البذخ والترف عند فئات من المجتمع وهذا راجع إلى الثراء الفاحش مما أدى تراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم[3].
- وفدت إلى بجاية أعداد كبيرة من الجاليات اليهودية والمسيحية، القادمة من أوروبا التي أدت إلى ظهور العديد من العادات الاجتماعية الغريبة عن الإسلام[4].
- دور الشيخ أبي مدين شعيب الذي كان يدعو أهل بجاية إلى تجنب الشبهات والمحرمات[5].
- ففي بجاية الحمادية ساد أوائل القرن السادس الهجري ، الثاني عشر ميلادي ترف في الحياة الاجتماعية، فكان الملوك الحمادين مهتمين ببناء القصور والمنتزهات ومنشغلين باللهو والصيد

---

[1] – بلعربي خالد ، المرجع السابق، ص: 46.

[2] – الغبريني، المصدر السابق، ص: 152.

[3] – طيب جاب الله، المرجع السابق، ص: 13.

[4] – بن الذيب بن عيسى، حواضر ثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية، دار القصبة للنشر، د، ط، الجزائر 2007 م ، ص: 19.

[5] – المرجع نفسه، ص: 20.

والولع بالنساء، وعلى المستوى العامة كان الرجال يقلد النساء في بعض أزيائهم كإرتداء الجلابيب المعروفة بالفتوحيات[1].

- تدهور أخلاق المجتمع الحمادي فصارت أدابه وسلوكاته بعيدة عن الدين الإسلامي حيث يخض أبو الفضل النحوي[2] ذلك في قوله:

أصبحت فيمن له ديـن بلا أدب ومن له أدب عار من الديـــــن

أصبحت فيهم وحيد الشكل منفردا كبيت حسان في ديوان سحنون[3]

- و من ظواهر الإجتماعية التي ميزت بجاية أيضا هي شيوع التصوف والزهد سلوكا وعدم الإهتمام و العزوف عن هم الدنيا وحب الخلوة و الإنعزال عن الناس[4].

ولقد ظهر التصوف في بلاد المغرب من خلال إتجاهين أحدهما مشرقي والأخر مغربي وأدى إ نضافي الإتجاهات وتعاونهما على إنتشار التصوف إنتشارا واسعا ساعد على ذلك دور المتصوفة في الحياة المغربية لم يكن يقل إيجابية عن دور الزهاد فيها وتنوعت حركة المتصوفة على الساحة المغربية مما كان له دور كبير أثر في إقبال المغاربة على التصوف[5].

---

[1] – بونابي طاهر ، المرجع السابق، ص ص: 98، 99.

[2] – أبو فضل النحوي:كان عارفا بأصول الدين والفقه أصله من قلعة بني حماد وصحب أبا الحسن اللخمي، توفي سنة 513هـ بالقلعة، ينظر: ابن مريم الشريف الميليتي، المديوني التلمساني ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،إع ومر: مُحَمَّد إبن أبي شنب ، مطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1236هـ/1908م، ص ص:299، 300.

[3] –بونابي طاهر ، المرجع نفسه، ص: 99.

[4] – مُحَمَّد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص: 258.

[5] – البيلي، المرجع السابق، ص ص: 99، 100.

المبحث الثالث:تيارات التصوف في المنطقة:

عرفت الحياة الثقافية والفكرية في بجاية في أواخر القرنين (6هـ -7هـ/12م-13م) نزعة صوفية تمثلت في بروز تيارات صوفية متنوعة نهل أصحابها من عدة مشارب فإختلفت مواقفهم تجاه المجتمع وهذه التيارات هي[1]:

أ – تيار التصوف السني:هو التصوف المرتبط بالقرآن والسنة النبوية ويهتم بالتعبد والزهد، فقد إعتمد أصحاب هذا الإتجاه على الوعظ والتذكير في دعوتهم وقد إتصف الدعاة بكثرة الصيام وإطالة القيام والتهجد والتقشف والزهد في الدنيا[2]، يتميز بالبساطة وبعده عن الخوض في القضايا الفلسفية كالحلول والوحدة الإشراق[3]، وقد إنتشر هذا التصوف في بداية العهد الموحدي نتيجة الأمن والإستقرار ويصنف هذا التيار إلى خمسة إتجاهات هي:

1– إتجاه الوعظ والتذكير:

يمثله مجموعة من الزهاد تشبثوا بالسنة وإعتمد الوعظ والذكير طريقة إلى الزهد في الدنيا، والدعوة إلى حب الله والتفكير في اليوم الأخرة، والتشدد على أهل البدع، ولهم مشاركات في فنون عديدة كالحديث والفقه واللغة والأداب، تزعم هذا الإتجاه في بجاية أبو مُحَمَّد عبد الحق الإشبيلي (ت 581هـ/1185م) الذي أقام فيها واحدا وثلاثين سنة خطيبا وإماما ومدرسا بجامعها الأعظم، ومن بين الذين أخذوا عنه في بجاية خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري هو مروان بن عمار بن يحي البجائي (ت 610هـ /1213م) وأبي يوسف بن مُحَمَّد البلوي المالقي، وأبو الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان التيجبيي[4].

---

[1] – بلعربي خالد ، المرجع السابق، ص: 48.

[2] – بونابي طاهر ، المرجع السابق، ص:101.

[3] – بلعربي خالد ، المرجع نفسه، ص، ص: 48، 49.

[4] – بونابي طاهر ، المرجع نفسه ، ص ص: 103، 104

2- إتجاه الترهيب والتخويف:

إقتدى أصحابه أثر السلف الصالح في الالتزام بالقاعدة السنية، وانصب الصالح في الإلتزام بالقاعدة السنية، وإنصب اهتمامهم على تصحيح مبادئ الإسلام ومحاربة البدع لإلمامهم الواسع بالعلوم النقلية[1]، كما تبنى صوفية هذا الإتجاه أسلوب المجاهدات والإنقطاع الدوري والزهد في الدنيا مع الإطلاع على النظريات الصوفية[2]، وقد جنحوا إلى إعتماد منهج الترهيب والتخويف في المخاطبة العامة[3]، الدعوة إلى ترك الدنيا والإهتمام بالأخرة، وفرضوا نظاما صارما على المرتادين في مجالسهم بالجامع الأعظم في بجاية، وأدوا دورا سياسيا وإجتماعيا ناصعا إزاء الأزمات التي حاقت بالمجتمع البجائي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين[4].

تصدر هذا الإتجاه في بجاية اثناء الصف الأول من القرن السادس و فترة العقد الأول من القرن السابع الهجري[5]، كما هو الشأن بالنسبة لأبي زكرياء يحي الزواوي (ت1210/611م) الذي كان متشددا في دعوته، يعتمد أسلوب الترهيب والتخويف في مخاطبة العامة، فأغلب دروسه كانت حول النار والأغلال والسعير[6]، ويأتي إختيار أبي زكرياء لهذا المنهج الصوفي المتشدد بناءا على المنكرات التي كانت في بجاية ولم يتحرك المجتمع البجائي ولا ولاة الأمور لها[7].

3- إتجاه المجاهدة النفسية:

يمثله الصوفية الذين إعتمدوا أسلوب القيام والصيام والتهجد في العبادات والمأكل والملبس، وتقيدوا بأخلاق السلف الصالح بغية تجريد النفس وتطهيرها من حب الدنيا وملذاتها ملتزمين الربط والزوايا

---

[1] – مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص: 367.
[2] – الغبريني، المصدر السابق، ص: 216.
[3] – مفتاح خلفات، المرجع نفسه، ص: 367.
[4] – الغبريني، المصدر نفسه، ص، ص: 216، 217.
[5] – بونابي طاهر ، المرجع السابق، ص: 106.
[6] – مفتاح خلفات، المرجع نفسه، ص، ص: 367، 368.
[7] – بونابي طاهر ، المرجع نفسه، ص: 107.

والمساجد والجبال أماكن يتعبدون ويشرفون فيها على مراقبة المجاهدات الشاقة لمريديهم[1]، وينقسم هذا الإتجاه إلى إتجاهين يشتركان في مبدأ المجاهدات والمساهمة في الحياة الاجتماعية والثقافية ويختلفان في المنهج والغرض، فبينما تميز صوفية الإتجاه الأول بمجاهداتهم القاسية والعزوف عن الوصول إلى الكشف وقلة معرفتهم بالنظرايات الصوفية السنية والفلسفية، وضعف مشاركتهم في العلوم الدينية واللسانية بل إن بعضهم كان أميا[2].

ظهر هذا الإتجاه منذ الأوائل القرن السادس، يمثله كوكبة من الصوفية أبرزهم قطب صوفية المجاهدات بالمغرب الإسلامي، أما في بجاية فقد مثل هذا التيار في القرن السادس الصوفي أبو عبد الله العربي (ت أواخر القرن السادس) كان من الأمين وغيره من الصوفية هذا الإتجاه في بجاية[3].

أما الثاني فقد تميز الصوفية بنزوعهم إلى الكشف وإلمامهم بنطريات الصوفية السنية الفلسفية وقوة مشاركتهم في العلوم الدينية واللسانية، ظهر هذا الإتجاه بقوة خلال القرن السابع الهجري في بجاية التي كانت القاعدة الرئيسية بسبب تهافت أهلها في خدمة الصوفية، الذين يطيلون الركوع والسجود ويكثرون من الصيام[4]، ومن أساطين هذا الإتجاه في هذه المدينة نذكر:

أبا الحسن عبيد الله بن الفتوح النفري (ت 642هـ/1244م)، أبا العباد من أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المليانى (644هـ/1246م) وأبا الحسن علي بن أبي نصر فتح الله البجائي (ت652هـ/1254م) وغيرهم[5].

---

1 – الغبريني، المصدر السابق، ص، ص: 143، 189.

2 – بونابي طاهر ، المرجع السابق، ، ص، ص: 109، 110.

3 – الغبريني، المصدر نفسه، ص: 80.

4 – المصدر نفسه، ص: 175.

5 – بونابي طاهر ، المرجع نفسه ، ص: 112.

4 – إتجاه التصوف التلقائي:

أصحاب هذا الإتجاه هم الصوفية الذين كانوا منغمسين في ملذات الدنيا وزينتها وليست لديهم خلفية مسبقة عن التصوف، ظهر هذا التيار خلال القرن السادس[1]، ومن نماذج هذا التيار في بجاية أبي عبد الله مُحَمَّد بن موفق البجائي الذي كان أيضا من أهل الرفاهية ثم رأى مناما قيل له إذهب إلى جبل أمسبون غوراية حاليا لترى الشيوخ، فإرتدى ثيابا بالية وقصد الجبل وحضر مجالس الصوفية، فإستحسن أحوالهم وزهد في الدنيا[2].

5 – إتجاه الخلوة والإنقطاع:

هم الذين إعتزلوا الناس في الجبال والمقابر والمساجد والبيوت مؤثرين الخمول على السعي والكد غير مشاركين في الحياة الإجتماعية و الإقتصادية والفكرية رغم إلمامهم الفقه والحديث والعقائد، ظهر هذا الإتجاه خلال القرن السادس الهجري ممثلا في جماعات صوفية كانت منقطعة للعبادة، وحلقات العلم في جبل أميسون خارج بجاية[3] وفي القرن الموالي أصبح لهذا الإتجاه أعلام نذكر منهم: أبا يوسف يعقوب الزواوي (ت 690هـ/1291م) وأبا الحسن عبيد الله الأزدي (ت691/1292م) ورغم إنقطاعهم إلا أن العامة في بجاية كانوا يعتقدون في كرامتهم ويزورونهم طلبا للدعاء، والظاهر أن طريقة الخلوة والإنقطاع رافقت صوفية المغرب الأوسط حتى حواضر المشرق[4].

---

[1] – بونابي طاهر ، المرجع السابق، ص، ص: 113، 114.

[2] – التادلي أبو يعقوب بن يوسف بن يحي ،عرف بإبن الزيات ،التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الأداب، الرباط، ط2، 1997 م ، ص، ص: 449، 450.

[3] – المصدر نفسه، ص: 449.

[4] – طاهر بونابي، المرجع نفسه، ص: 115.

ب- تيار التصوف السني الفلسفي:

هو تيار إلتزم صوفيته بتعاليم القرآن والسنة، ونزعوا إلى كشف حجاب الحس لإدراك الحقائق الإلهية، وإكتساب العلوم اللدنية[1]، ويتفرع إلى خمسة إتجاهات: إتجاه الغزالين، إتجاه المديين، إتجاه المجاريين، إتجاه الشاذلين، والإتجاه الباطني.

1-الغزاليون:

هم الصوفية الذين تبنوا أفكار أبي حامد الغزالي (ت550هـ/1111م) القائمة على الإلتزام بالقرآن والسنة، والتركيز على تصفية النفس وتجريدها من علائق البدن بواسطة أنواع المجاهدات والرياضيات، كالقيام والصيام والخلوة والذكر، التي تصود القلب إلى كشف حجاب الحس وإدراك الحقائق الإلهية وإكتساب العلوم اللدنية، إرتبط هذا الإتجاه في حواضر المغرب الأوسط بدخول كتاب إحياء علوم الدين إلى كل من تلمسان، الجزائر، بني مزغنة، قلعة بني حماد، بجاية[2].

حيث عمل أبو الفضل بن النحوي (433هـ -513هـ/1041م -1119م)على نشر نظرية الغزالي الصوفية في قلعة بني حماد، فبدأ تطبيقها على نفسه بأن إلتزم القيام والصيام والتهجد، أصبح من النصف الأول خلال القرن السادس الهجري من أكبر التيارات الصوفية جمهورا، وتلقى هذا التيار دفعا قويا في بجاية على اليد الصوفيين أبي على الحسن المسيلي (ت أواخر القرن السادس) وأبي مدين شعيب (ت594هـ/1198م)[3].

2- المدينيون:

هم أتباع طريقة أبي مدين شعيب الذي بدأ رحلته في طلب العلم بمغادرته للأندلس ونزوله في حواضر المغرب الأقصى، كطنجة وسبتة ومراكش وإستقراره لسنوات في فاس ثم إنتقلت التعاليم المدينية إلى

[1] - ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 296.

[2] - إبن الزيات، المصدر السابق، ص: 88.

[3] - الغبريني، المصدر السابق، ص، ص: 67، 131.

المغرب الأوسط، حيث سيطرت تعاليم أبو مدين شعيب على مظاهر الحياة الصوفية في بجاية لذا شهد التصوف على التعاليم المدينية إنتشارا واسعا في المغرب أوسط إبان القرن السابع الهجري، فقد تمكن أبو مدين من تحويل بجاية أواخر القرن السادس الهجري إلى مركز إشعاع الصوفي، نهل منه صوفية إفريقية والمغرب الأقصى والأندلس[1].

3- الماجريون:

نسبة لشيخهم أبي مُحَّد صالح بن ينصارون الماجري من أهل فاس أخذ التصوف عن أبي مدين شعيب[2] في بجاية، ثم توجه إلى أسفي وأقام فيها رباطا وأعتكف فيه متعبدا ومربيا للصوفية على نمط الغزالي وأبي مدين وتخرج على يده عدد من صوفية المغرب الأوسط عادوا إلى بجاية إستقروا فيها ناشرين تعاليمه وبهذه الطريقة تشكل تيار الماجريون في بجاية ولا غرابة فإن أتباعه في هذه المدينة كانوا كغيرهم من مجاري المغرب الإسلامي يؤدون الزكاة إلى رباط أسفي، حيث يقوم أبو مُحَّد صالح بتوزيعها على الفقراء، وقد ظل هذا التواصل مستمرا بين الزاوية الحسناوية في بجاية ورباط أسفي[3].

5- الشاذليون:

تنسب هذه الطريقة لأبي الحس الشاذلي (ت656هـ/1266م) من قبيلة غمارة القريبة من سبتة، تلقى التصوف عن تلامذة أبي مدين شعيب، كأبي مُحَّد عبد السلام بن مشيمش في رباطة بجبل الغمارة، غير أن الشاذلية لم تعرف إنتشارا واسعا في المغرب الأوسط إبان القرن السابع الهجري13م إذ إنحصرت في القلة القليلة جدا فبعد أن تسربت إلى بجاية مع الصوفي إسحاق إبراهيم بن ميمون الزواوي[4].

---

[1] – الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ، ص: 337.

[2] – الغبريني، المصدر السابق، ص: 133.

[3] – المصدر نفسه، ص: 309.

[4] – المصدر نفسه، ص: 182.

6- الإتجاه الباطني:

تبنى أنصاره أفكار الغزالي الصوفية القائمة على المجاهدات للوصول على الكشف والميل إلى العلوم الباطنية، ظهر هذا التيار أولا في الأندلس يتزعمه أبو العباس بن العريف الصنهاجي (ت535هـ/1141م)، ثم دخل أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين الميروقي بجاية عاصمة الحمادين وأقام فيها مدرس لمذهب الصوفي[1]، ويعود عدم وضوح نشاط الصوفية الإتجاه الباطني في المغرب الأوسط إلى تخفيهم وتسترهم لأسباب سياسية ومذهبية متعلقة أساسا بطبيعة العلاقات بين أصحاب هذه التيار وسلطة المرابطية[2].

ج- تيار التصوف الفلسفي:

يقوم أصحاب هذه الفرقة بمجاهدة النفس بالصيام والقيام والتهجد والذكر والخلوة والعمل على كشف حجاب الحس لمعرفة الله، غير أن صوفية هذه الفرقة إختلفوا في طرق مجاهدتهم جعلهم ينقسمون إلى عدد من الإتجاهات ظهرت في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجري وهي:

1- الحراليون:

هي فرقة تنسب لشيخهم لأبي الحسن علي الحرالي التيحيبي، الذي تبنى أفكار مدرسة التصوف الإشراقي وتاثر بكبار صوفيتها كشهاب الدين حبش السهرودي وأبي الحسن بن عبد الله بن سينا، دخل الحرالي بجاية مطلع القرن السابع الهجري[3].

---

[1] - المقري أحمد بن مُحَمَّد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان العباس، ج2، دار الصادر ، بيروت ، د. ط1 388هـ/1982م ، ص: 152.

[2] - بونابي طاهر ، المرجع السابق، ص: 140.

[3] - المرجع نفسه، ص: 144

وجلس في جامعها الأعظم مدرسا ومربيا، حيث إستطاع أن يجمع من حوله طلبة البجائيين تأثروا بأرائه الإشراقية وهم: أبو الفضل القرطبي (ت 662هـ/1263م) وأبو مُحَمَّد عبد الحق بن ربيع الأنصاري (ت675هـ/1276م) وأبو عبد الله السلاوي.

و تصدورا بدورهم لنشر التصوف الإشراقي في بجاية في غضون النصف الثاني من القرن السابع الهجري[1].

وزاد إنتشار هذا الإتجاه في بجاية إستقرار أبي العباس أحمد بن خالد المالقي فيها الذي أخذ بدوره ينشر بين طلاب بجاية كتاب الإشارات لإبن سينا[2].

2-إتجاه الوحدة المطلقة:

يرى أصحاب هذا التيار، أن الله هم مجموع ما ظهر وما بطن ولا شيء سوى ذلك ظهر هذا الإتجاه في المغرب الأوسط متمثلا في طريقة السبعينية في بجاية وينسب هذا التيار لأبي مُحَمَّد عبد الحق بن إبراهيم المعروف بإبن السبعين[3]، حيث رحل إلى بجاية التي دخلها في العقد الثالث من النصف الأول من القرن السابع الهجري حاملا إليها مصنفاته يصحب أتباع السبعينية لأبرزهم: أبو الحسن علي التستري (ت668هـ/1269م).

ومن هذا المنطلق إنقسم طلبة بجاية على مجموعتين، مجموعة أخذت عن إبن السبعين وهم: أبو العباس أحمد الغبريني[4]، والمجموعة الثانية: أخذت عن التستري لطريقته الحسنة في التدريس، ولما رحل إبن السبعين وأتباعه إلى المشرق بقيت مؤلفاته محل إهتمام البجائيين طيلة النصف الثاني من القرن السابع الهجري مما يؤكد إستمرار السبعينية في بجاية إلى نهاية القرن السابع الهجري[5].

---

[1] – الغبريني، المصدر السابق، ص: 162.

[2] – المصدر نفسه ، ص: 100.

[3] – المقري، المصدر السابق، ، ص: 192

[4] – الغبريني ، المصدر نفسه ، ص: 209.

[5] – بونابي طاهر ، المرجع السابق، ص، ص: 153، 154.

الفصل الثالث:

أشهر علماء التصوف وإسهاماتهم

المبحث الأول : أشهر علماء التصوف في بجاية .

المبحث الثاني : إسهامات الصوفية في بجاية .

المبحث الثالث : إسهامات الصوفية في التكفل الإجتماعي.

المبحث الأول : أشهر العلماء.

1 – أبومدين شعيب (ت 594ﻫ) :

هو شعيب إبن جعفر بن شعيب أو بن الحسين الأنصاري البجائي[1] وكنيته أبو مدين تكنى بإبنه سيدي مدين دفين مصر المحروسة بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي[2]، أصله من إشبيلية بالأندلس ولد ﷺ مقربة من شمالها بحص قنطايابة في العقد الثاني من القرن السادس هجري[3].

نشأته:

أما عن نشأته فقد نشا في إشبيلية يتيما في أسرة فقيرة كل ما تملكه من تراث العلم والدين وكانت من المكونات الأولى لشخصيته ،كان والده الذي توفي في عهد مبكر من حياة شيخنا وكان شعيب أصغر إخوته فكلفوه بأن يقوم على رعيها ورعايتها ،وكانت هذه الغنم تكلفه جهدا وتنشق عليه والثناء غدوه و رواحه كان يرى أنا سايصلون ويقرؤن القرأن فكان يعجبه منظرهم في هذا الخشوع وكان يستمع إليهم ولكن في جهله يكاد يفهم أو يعي شيء أو ما يقولونه ....ويتحدث في ذلك القول :

"فإذا رأيت من يصلى أو يقرأ القرأن أعجبني ودنون إليه ، وجد في نفسي غما لأنني لا أحفظ شيئا من القران ولا أعرف كيف أصلي ".

لما فر الشيخ لحقه وبيده حربة فطلب منه الرجوع وهدده بالقتل إن لم يفعل ذلك فما كان على الشيخ إلا الرجوع ، ولكن عزيمته بقيت على حالها إذ تحدى كل الصعاب وقرر الفرار في الليل وفي

---

[1] – بو كليخة يحي أبو عبد الواحد ، حكم سيدي بومدين شعيب و إبن عطاء الإسكندري ، تلمسان، 2001 م ، ص :01.

[2] عمار النجار ، الطرق الصوفية في مصر نشأتها وروادها ،دار المعارف ،ط.خ، د.ب.ن ، ص : 82.

[3] – محمود عبد الحليم ، أبو مدين شعيب حياته ومعراجه إلى الله ، دار المعارف ، كررنيش النبل ، الفاهرة ، ج 1 ، 1119 م ، ص :140.

طريق غير الذي سلكه في المرة الأولى ، ولكن أخاه أدركه بعد طلوع الفجر ، فسل سيفه مخاطبا إياه "والله لأقتلنك وأستريح منك .." وحسب رواية مُحَمَّد بن إبراهيم أنا أبا مدين قال :" لما علاني سيفه ليضربني تلقيته بعود كان بيدي فإنكسر سيفه وتطاير قطعنا فلما رأى ذلك قال لي إذهب حيث شئت". [1]

فسار الشيخ ومض في الطريق الذي لم يخلق إلا له وهو طريق العلم والولاية، فخرج من الأندلس وتوجه إلى منطقة المغرب الإسلامي حيث يقول: "فذهبت إلى البحر و عبرت إلى طنجة ثم ذهبت إلى سبتة ، فكنت أجيرا للصيادين ، ثم ذهبت إلى مراكش فدخلتها وأدخلني الأندلس معهم حملة من الأجناد فكانوا يأكلون عطاني ولا يعطونني منه إلا السير". [2]

رحلاته العلمية و أهم شيوخه :

أما عن رحلاته العلمية و شيوخه إتجه الشيخ أبومدين إلى المغرب بعد خروجه من الأندلس فعبر المضيق[3] ، إلى طنجة لم يجد في طنجة ما يأمله من العلم والمعرفة ولكن ليقيم هناك فسار إلى سبتة وكان يؤجر نفسه للصيادين ليكسب قوت حياته ثم دخل مراكش مع حملة من الأجناد ، فأشار إليه أحدهم حسب قول أبي مدين : "قلت لبعضهم إنما جئت للقراءة .... فقيل لي ..... أن رأيت أن تتفرغ لدينك وعليك بمدينة فاس ".[4]

طلب العلم بالمغرب :

---

[1] – التادلي : المصدر السابق، ص: 320.

[2] – المصدر نفسه ، ص :321 .

[3] – محمود عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص : 18 .

[4] – بوعزيز يحي ، أعلام الفكر الثقافة في الجزائر المحروسة ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط 2 ، ج 2 ، 1995 م ، ص : 14 .

بعد وصول أبي مدين إلى مدينة فاس أخذ يسأل ويبحث عن مجالس العلماء والذكرين وحلقات الشيوخ الواعظين والمرشدين ، لكي يروي عطشه الفكري و يزود عقله بالعلم والمعرفة ظاهرأو باطنا وصار يتنقل من حلة إلى اخرى ومن شيخ إلى أخر ومن عالم لأخر حتى عثر على بغيته.

طلبه للعلم بالمشرق :

بعد إقامة طويلة بفاس لطلب العلم وبعد أن تحصل أبو مدين شعيب على ما يريده من علوم الظاهر والباطن من شيوخه الأجلاء أمثال: حزرهم وإبن غالب وأبي يعزى ، وغيره من العلماء و إتصل بشيخه أبي يعزى وإستاذنه في ذلك فسرحه وغادر المغرب إلى المشرق.[1]

فكان إتصاله بالشيخ عبد القادر الجيلالي ولم تتطرق المصادر و المراجع إلى تحديد الفترة أو السنة التي غادر فيها أبو مدين شعيب المغرب نحو المشرق و يرجع يحي بوعزيز أنه مر بالجزائر و تونس وليبيا و مصر ، وعندما وصل إلى الحجاز إلتقى بالشيخ أبي صالح عبد القادر (الجيلالي أوالكيلاني) بجبل عرفات وتعرف عليه[2]فكان ذلك مابين سنة 550ﻫ و555م، وهذا حسب رواية يحي بوعزيز[3]، وبعد إتصاله به لازمه الشيخ أبو مدين في الحرم الشريف بمكة ودرس منه علم التصوف وتحصل منه على خرقة صوفية وقد نال ثناء أكابر العلماء عليه لما توافر له من العلم والتزكية أمثال:محي الدين إبن عربي ، والإمام الشعراني.[4]

---

[1] – بوعز يز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ ، ادار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، 2009 م ، ص ص :66، 67 .

[2] – الجعروني عبد المنعم ، مشاهير أعلام الصوفين ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1424ﻫ/2003م، ص : 154.

[3] – بوعزيز يحي ، المرجع نفسه ، ص :66 .

[4] – ابن مريم ، المصدر السابق، ص: 110 .

كما يذكر صاحب كتاب البستان أنه أخذ عن إبن عبد السلام ومُحَمَّد بن إبراهيم الأبلي وكان علامة في الفقه والنحو واللغة والحساب و المنطق جيد القريحة أتقن علوما عدة حتى الكتابة والتأليف وكان قدومه للقاهرة سنة 757 هـ ثم سافر إلى حماة وتزوج بها .[1]

ومن كراماته سمعت عنه ﷺ أنه قرأ حتى إنتهى إلى سورة الملك بعد قوله تعالى : "﴿◆❑➔♎◆❒ ➔📠📪←☺↘➰✍✂ ➿■🔘⑨◆⓿➿📪 ❽🔘🔔🕴✍✍✂﴾ ↖◆✍❼■📝🗐 ↙❷③🔘⑨♦🔔📖↗⇔➿☒★ 🖈♏🖋↗📬﴿ فظهرت له معالم العلى ، وتحلى من مواهب الله بأحسن الحلى فكانت تلك السورة سورة منتهاة وغاية مرماه وأخبرني بعض الأصحاب أن بعض الطلبة وقع نزاع بينهم في بعض الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ في قوله : "إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة " فتردد الكلام بينهم في أن مؤمن إذا مات إستحق الجنة وبقي الناس أجمع دون شيء فساروا إلى مجلس الشيخ أبي مدين ﷺ ترك كلامه الذي كان يتحدث فيه ثم قال : قال : رسول الله ﷺ "إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة "ففصل في الأمر وقال أراد ﷺ نصف جنته وإن كان بعد الحشر يعطي النصف الثاني من جنته ، فبعد البعث تكمل جنته وفي يوم القيامة تتصل الأرواح بالأجساد ويجتمع الجميع في الجنة. [2]

منهجه:

أما عن منهج أبي مدين في التصوف لقد تنوعت ثقافة هذا المتصوف بحكم المناطق التي رحل إليها أوالمشايخ الذين أخذ عنهم ، فتتلمذ عن أبي الصبر وهما تتلمذ الفهري السبتي بفاس أبي الحسن على بن غالب الفرشي (ت568هـ-1172م) وهما تتلمذا عن أبي العريف وأحذ عن تصوفه القائم على الزهد ، وأخذ العلم عن أبي عبد الله الدقاق وأبي الحسن السلاوي وإبن اسماعيل بن حزرهم إلا أنه إنتفع و إستفاد أكثر من أبي يعزى (ت 572هـ-1176م) وقد تأثر به حتى أنه فضل الأخذ عنه وقد طرح المذهب الصوفي والذي صرح فيه بينما أخذه من الأندلس والمغرب والمشرق من ثقافات

[1] – إبن مريم ، المصدر السابق ، ص: 108 .

[2] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص ص : 57، 58 .

وقد قام على عدة أسس فرأى ان الزهد الحقيقي هو الذي يطهر القلب من شهوات الدنيا ويغمره بحب الله تعالى فقال :" التعظيم امتلاك القلب ،إجلال الرب[1]ويتم ذلك بالمداومة على ذكره تعالى وقال في هذا السياق:"

إني إذا ماذكـــــرت رب يهتز شوقي إلى لقاه

طابت حياتي وضاء قلبي بذكر ربي خل ثناه.

حارب الزهد في المظهر الخارجي وتجلى ذلك في ثيابه الجميلة التي إرتادها ورائحة الطيب والمسك التي كانت تفوح منه حتى شبه بالملك في مظهره[2] .

وقد إستطاع أبومدين شعيب بأرائه التي أبرزها في التصوف أن يوافق عدة نظريات التي إكتسبها من خلال ثقافته المشرقية والمغربية والتي في الأخير خلص بها إلى مذهب صوفي حمل أفكاره ، ولكنه حافظ على نظريات شيوخه[3] .

وقد قام بتأسيس طريقته المدينية لا تزال إلى يومنا هذا ومبنى هذه الطريقة على الجهر بذكر الجلالة.

(كالقادرية) ، وكان سيدي بومدين يعلن بالصدقة وذكر الله وكان يقول:

قال الله ثم ذرهم أفغير الله تدعون و أصحاب هذه الطريقة لا يتوقفون عند الملبس والمأكل بل يقبلون ما يأتيهم من بغير سؤال والإنشغال بقراءة سورة الملك و الخلوة في الذكر [4]

يمكن ن نلخص تعاليم أبي مدين في هذا البيت الذي كان يردده دائما كما يقول إبن خلدون :

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بصدق مرد[1].

---

[1] – الغبريني : المصدر نفسه ، ص، 12 .

[2] – إبن قنفذ : المصدر السابق ، ص : 94 .

[3] –ا لمصدر نفسه ، ص : 18 .

[4] – النجار عمار ، المرجع السابق ، ص : 84 .

أثاره :

كتاب حزر الأقسام ديوان أبي مدين ، كتاب أنس الوحيد ونزهة المريد في الترحيب[2]كتاب مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيكما له رسالة في التصوف وله كتابة الجنة والشعر الفائق و أيضا له نظم وقصائد قصيدة الجوهر، وقصيدة في أداب الصحبة منها:

مالذة العيش إلاصحبة الفقرا

هم السلاطين والسادات والأمر فإ صحبهم

وله أيضا قصيدتان في التصوف :

أيا من تعالى مجده فتكبـــــر وجل جلالا قدره أن يقدر

تضيق بنا الدنيا إذا غاب عنا وتذهب بالأشواق أرواحنا[3]

ومما قاله الشيخ العارف بالله عمدة الأولياء في حكمة :

- القرآن نزول وترتيل، فالنزول والترتيل باقيان إلى يوم القيامة

-لا يصلح لسماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة : الزهد والعلم والتوكل واليقين

---

[1] - إبن خلدون أبو زكريا يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك منى بني عبد الواد ، تح : عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، ج1 ، د.ط 1400 ﻫ/ 1982م ، ص : 126 .

[2]- شاوس الحاج محمّد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995م ، ص : 464 .

[3] - عبد العزيز عبد الله ، المرجع السابق ص ص :46 ، 47 .

وفاته :

بعد أن إستوطن أبو مدين بجاية كان يفضلها على كثير من المدن[1] شاء القدر فمرض الشيخ وكان هذا المرض سببا في موته ، وقال بعضهم أنه توفي بيسير وهو واد قريب من تلمسان.

وقد أجمعت المصادر والمراجع وتاريخ وفاته ومكانها ، حيث توفي سنة 594 هـ، فحمل إلى العباد مدفن الأولياء الأوتاد ، وسمع أهل تلمسان بجنازته فكانت المشاهد العظيمة و المحافل الكريمة.[2]

2 – أبومُحَمَّد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي (510هـ–586هـ):

هو الإمام الشيخ الفقيه الجليل المحدث الحافظ المتقن المجيد العابد الزاهد القاضي الخطيب أبو مُحَمَّد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا ، وكمل بها خبرة فألف التأليف وصنف الدواوين ، وولي الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم ، وجلس للوثيقة وولي قضاء بجاية مدة قليلة في مدة إبن غانية المعروف بالميروقي اللمتوني سمعت أنه رحمه الله كان يقسم ليله ، مقتصرا القراءة وثلثا للعبادة وثلثا للنوم وكان متقللا من الدنيا [3] مال في هذه الفترة إلى التصوف و التدريس والخطابة وكان يبتعد عن المشاركة في الحياة السياسية وتول المناصب الرسمية .

عكف الإشبيلي على نشر العلم وإفادة الطلاب وكان يقسم يومه إلى أقسام : فكان بعد صلاة الصبح يقرأ طلابه إلى وقت الضحى ، ثم يصلى نافلته ويذهب إلى منزله للتأليف حق يدخل وقت الظهر فيؤدي صلاة الظهر ثم يقرأ إلى العصر وبعد ذلك يخرج ليقضي مصالح العباد .

---

[1] – ابن مريم ، المصدر السابق ، ص :113 .

[2] – إبن قنفذ ، المصدر السابق ، ص: 104 .

[3] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص : 73 .

كما كان يقول إبن فرحون والذهبي وإبن شاكر" موصوفا بالخير والصلاح والزهد والردع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا "ووصفه إبن الأبار بقوله : "كان فقيها حافظا علما بالحديث وعلله عارفا بأسماء رجاله ونقلته و أوهامه لا يخلو من مثلها الحفاظ" [1] ،إشتهر أيضا بالحديث وعلومه حتى عده إبن عساكر من أكبر المحدثين المعاصرين له بالمغرب ووصفه إبن فرحون بقوله : "كان حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بالرجال".

مؤلفاته :

له مؤلفات جليلة كثيرة لم يصل إلينا أغلبها منها : كتاب العاقبة في التصوف والزهد وكثر تداوله بين الناس أثر تأثيرا بعيد ا في المتصوفة الذي جاءوا من بعده خاصة الثعالبي كتاب" العلم الفاخرة " [2] وله كتاب التهجد وله أيضا إختصار الرشاطي ، وسمعت من شخينا الفقيه أبي مُحَمَّد بن عبادة رحمة الله أنه ألف كتاب كبيرا في الحديث وهو أَضعاف الأحكام الكبرى ، وقد إشتهرت كتبه بالمشرق ووقع النقل منها وكانت له أخلاق فاضلة وحسنة وكان كثيرا ما يجلس مع الفقيه أبي علي المسيلي رحمه الله.

وفاته :

توفي في بجاية سنة (582هـ/1185م) وقبره خارج باب المرسى ، وهو من المزارت المتبرك بها عند أهل بجاية وكان الطلبة يقرؤون مؤلفاته عند قبره وقد ساهم عبد الحق الإشبيلي في دفع تيارات التصوف السني بالمغرب الإسلامي وإذاعته ونشره بين طبقات العلماء والمثقفين رفقه جماعة من العلماء من أمثال : أبا حامد المسيلي وأبا مدين الغوث ومُحَمَّد بن عمر القرشي ، وذلك بتبني أفكار حجة الإسلام الغزالي ونشر علومه[3].

---

[1]- الحسني ، المرجع السابق، ص ص :184، 185 .

[2]- الغبريني ، المصدر السابق ،ص: 185 .

[3]- المصدر نفسه ، ص : 74.

3 – أبو زكريا يحي إبن أبي علي المشتهر بالزواوي (ت 611 هـ):

هو الشيخ الفقيه الصالح العابد الولي الزاهد على التحقيق المتوجه إلى الله وجهه و طريق أبو زكريا يحي إبن علي المشهور بالزاوي وهو عندما يكتب إسمه يكتب الحسن ، منسوبا إلى بني حسن من أقطار بجاية و الناس ينسبون فيه الحسناوي [1]، وهو من معاصري الشيخ أبي مدين الغوث قرأ في قلعة بني حماد على يد الشيخ الصالح أبي عبد الله إبن الخراط وغيرهم ثم إرتحل إلى المشرق فلقي الفضلاء والأخيار والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل الطريق.

من أشياخه :

الفقيه إسماعيل بن مكي بن عوف الزهري الزاهد أبو عبد الله الغاور ومحب الحافظ أبي طاهر السلفي و أخذ عنه إعجاز القرآن للخطابي[2]، سمعت مُحَمَّد بن إبراهيم الأنصاري يقول : حضرت مجلس أبي زكريا يوما فأخذ في ذكر النار و الأهوال يوم القيامة فقال له بعض الحاضرين: شوقتنا إلى الجنة وما أعد الله فيها لأهلها، فصاح أبو زكريا : أما تسمعون قول الإنسان ؟ متى خرجنا من النار حتى نذكر الجنة وما فيها أن تكشف على حرم المسلمين ؟؟ ومازال يعيد هذا الكلام و يصيح إلى أن أغشي عليه [3].

إستوطن بجاية رحمه الله بعد رجوعه من المشرق وجلس بها لنشر العم وبثه والدعوة إلى الله تعالى فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليه بركاته وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته ولم يكن أحد أجلد منه على القيام والصيام ، و ما من ناحية إلا وله مسجد معلوم وكلها معروف البركة وكراماته ﷺ أكثر من أن تحصى ولو كتبت لكان مجلدات و أحواله كله كرامات.[4]

---

1 – الغبريني ، المصدر السابق ، ص : 135.

2 –الحسني ، المرجع السابق ، ص 421.

3 – ابن الزيات ، المصدر السابق ، ص: 214 .

4 – الغبريني ، المصدر نفسه ، ص : 136 .

وكان يجلس لعلوم الحديث ولعلوم الفقه ولعلوم التذكير ما يمر بمجلسه إلا وذكر النار و الأغلال والسعير وتكاد تفيض قلوب الحاضرين في مجلسه ، ولقد رأيت فصل فيه ذكر وفاته بخط الشيخ المقرئ أبي العباس ابن الخراط و أنا أذكره بنصه قال رحمه الله : إن وفاته كانت بعد صلاة العصر من يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان المعظم من عام أحد وعشرون وستمائة للهجرة و توفي في هذا اليوم فجأة من غير تقدم مرض وفشا الخبر في الناس فتسابقوا إليه وإرتفع صراخهم ونما ذلك إلى من كان له الأمر ببجاية حينئذ فوجهوا نقيبا لمعاينة جثته الطاهرة الزكية و يقتحم للتبرك بها بين ثوبها [1] ودفن بزاويته ببجاية ويعرف عند سكان بجاية بـ "أبي قبرين"، وهم يذكرون أنه مدفون عند شاطئ البحر حيث معمل الجير ببجاية، ساهم مساهمة فعالة في نشر التصوف في المغرب الأوسط وذلك بتدريسه وببناء الزوايا وتعتبر زاويته من أقدم الزوايا التي عرفها المغرب الأوسط و التي تحدث عنها الغبريني .

4 – عبدالحق بن إبراهيم المرسي المعروف بإبن سبعين(ت 669 هـ):

أبو مُحَمَّد عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين المرسي ، من مواليد مرسية بالأندلس سنة 613 هـ وظل بها حتى نحو العشرين عاما، انتقل بعدها إلى بلاد المغرب وسكن ببجاية مدة طويلة له طريقة خاصة في التصوف تسمى السبعينية وله أتباع ومؤيدون كثيرون[2]، لقيه من أصحابها أناس وأخذ عنه وإنتفعوا به في فنون خاصة وله فصاحة لسان وطلاقة فهم وهو أحد الفضلاء وله أتباع كثيرة من الفقراء ومن عامة الناس .

له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها وله موضوعات كثيرة هي موجودة بأيدي الصحابة وله فيها ألغاز و إشارات بحروف أبي جاد ، وله تسميات مخصوصة في كتبه هي نوع من الرموز وله تسميات ظاهرة هي كالأسامي المعهودة ، وله شعر في الطريق[3].

---

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص: 137

[2] – الحسني ، المرجع السابق ، ص : 421

[3] – الحسني ، المرجع نفسه ، ص :181.

إستلزم الإعتمار على الدوام وحجه مع الحجاج كل عام ، ولقد مشى له المغارب في الحرم الشريف بحظ لم يكن لهم في غير مدته ، وكان أصحاب مكة شرفها الله و أكرمهم يهتدون بأفعاله و يعتمدون على ما قاله ، توفي رحمه الله يوم الخميس التاسع لشوال عام 669 هـ.

4 –أبو عبد الله مُحَّد بن علي الطائي الحاتمي الشهير بسيدي محي الدين بن عربي المرسي (ت 640 هـ) :

هو الشيخ الفقيه الجليل، الحافظ ،المتصوف ، المحقق أبو عبد الله مُحَّد بن علي الطائي الحاتمي المعروف بإبن سراقة ويلقب بمحي الدين ويعرف بإبن العربي أصله من مرسية وسكن إشبيلية وله من التأليف ما هو أكثر من الكثير كلها في علم التصوف وهو فصيح اللسان بارع الجنان قوي الإيراد رحل إلى العدوة ودخل بجاية في شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة للهجرة بها لقي أبا عبدالله العربي وجماعة من الأفاضل[1].

قال إبن النجار : وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر وحج وجاور وكتب في علم القوم ، وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها، وله أشعار حسنة وقال إبن مسدي: إنه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم أخص تحصيل.

وقال ابن خاتمة في كتابه مزية المرية ما نصه مُحَّد بن علي مُحَّد الطائي الصوفي من أهل اشبيلية وأصله من مرسية ، يكنى أبا بكر ويعرف بإبن العربي وبالحاتمي أيضا[2].

ويزيد إبن الآبار على ذلك فيقول :أنه أخذ عن مشيخة بلده ومال إلى الأدب وكتب لبعض الولاة ثم رحل إلى المشرق حاجا وبعدها إلى الأندلس وطاف البلدان وصحب الصوفية وسلك طريق الفقر وحج وجاور كتب في علم القوم وكان ظاهري المذهب باطني النظر في الإعتقادات.

[1]–. الغبريني ، المصدر السابق ، ص 158.

[2] –المقري ، المصدر السابق ، ص : 364

علمه :

أما عن علمه وأدبه فقد ترك الشيخ محي الدين مؤلفات كثيرة حملت المتقدمين على أن يقول فيه وأما كتبه ومصنفاته فهي البحار الزواخر لا يعرف لها أول ولا آخر، وتصانيفه كثيرة و من أشهر تآليفه منها : كتاب النصوص وكتاب الإسراء إلى المقام الأسرى وكتاب مواقع النجوم ....إلخ [1]

المبحث الثاني : إسهامات المتصوفة في بجاية.

أ– إسهامات صوفية في بجاية في العلوم النقلية:

والمقصود علوم الدين وهي تلك العلوم يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة وهي مشروعة من الله ورسوله من خلال دراسة التفسير والقرآن والحديث والتصوف وبإعتبار هذا النوع من العلوم علوم عقيدة فقد كان التخصص فيها نادرا، وكان العلماء والفقهاء على دراية وعلم بأكثرها[2].

1–الفقه :

يسمى الفقه بعلم الدراية ، وهو معرفة النفس مالها وما عليها، ونعني بالفقه لغة العلم بالشيء والفهم له،[3]و يعرفه إبن خلدون بأنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحضر والندب و الكراهة والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من أدلة فإذا أستخرجت الأدلة قيل لها فقه[4].

[1] – الغبريني ، المصدر نفسه ،ص : 160.

[2] – عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، ط2، 1991 م ، ص :126.

[3] – مُحَمَّد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ص : 112، 113.

[4] – إبن خلدون ، المقدمة ، ص : 353

وهنا نجد أبو زكريا يحي الزواوي الذي تكررت رحلاته إلى المشرق ، أدخل إلى بجاية كتبا مذهبية كتبا "**المصابيح**" لأبي سعيد مخلوف بن جارة ، ووضع تأليف في هذا الميدان ، كان يدرسها للناس بجامع بجاية الأعظم[1]، وكذلك لأبي يوسف يعقوب الزواوي النقلاني (ت 689 هـ /1291م) كان له مجلس معتبر يدرس فيه الكتب المذهبية ، ويركز على كتاب التهذيب الذي كان من أكثر كتب الفقه تداولا في بجاية.

ومنهم أيضا الفقيه أبي علي حسن المسيلي (582هـ /1186م .) الذي كان من أبرز فقهاء بجاية والذي جمع بين العلم والعمل والورع و بين علمي الظاهر والباطن وله كتاب "التذكرة في أصول الدين" وقد قال عن الحركة العلمية في بجاية " أدركت ببجاية وحدها 90 مفتيا أواخر القرن السادس والسابع الميلادي .[2]

ونذكر أيضا أن الفقيه أو علي الحسين علي المعروف بإبن الزيات الذي كان حافظا لمذهب الإمام مالك وكانت تقرأ عليه سائر الكتب المذهبية كالتلقين و التذهيب كما نبغ في بجاية العلامة الفقيه أبو يونس عبد السلام يعقوب الزاوي البجائي (690هـ/ 1292م) الذي كان يدرس الفقه على يد الإمام مالك في المدينة كما كان يزور مختلف حواضر المغرب ويلقي الدروس بها.

وقد إستمر هذا النشاط العلمي ببجاية على هذه الوتيرة حيث قدم بجاية[3] العديد من العلماء المتضلعين في الفقه وفروعه ، أمثال : مُحَمَّد المغري (759 هـ/1385م) .

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص : 138

[2] – عويس ، المرجع السابق ، ص : 127

[3] – الغبريني ، المصدر نفسه ،ص ص : 66 ،67

-التفسير :

يعرفه علماء اللغة كمصطلح بأنه الكشف و الإظهار والبيان بحيث يصح الكلام لا يعتريه الغموض و التفسير في الاصطلاح هو علم يعرف به نزول الآيات وشؤونه وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها[1].

وقد إهتم علماء بجاية بعلم التفسير، وهذا لقيمته الكبيرة في فهم القرآن الكريم وبكتب التفسير المتداولة في ذلك العصر ، وقد انقسم التفسير إلى قسمين :

تفسير نقلي وهو يستند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين.

أما النوع الآخر من التفسير هو الذي يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة و الإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب[2].

إهتم علماء بجاويون بعلم التفسير، وهذا لقيمته في فهم القرآن الكريم وبكتب التفسير المتداولة ومن المفسرين نجد العالم الأندلسي أبو الحسن علي بن أحمد الحرالي التجيني (637 هـ/ 1239م) الذي حل ببجاية صاحب الكتاب "مفتاح الباب المقفل عن فهم القرآن المنزل". وإشتهر في تفسير القرآن الكريم وعلومه وابتدع علما جديدا لقواعد التفسير[3]

كما نجد خلال القرن السادس أن أبو مُحَمَّد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي الذي لخص التفاسير النقلية وتحرى صحتها ووضع لأجل ذلك كتاب بعنوان "المحرز في شرح كتاب الله العزيز" الذي صار متداولا بين أهل المغرب والأندلس، أما النوع الثاني من التفاسير يعتمد الرأي والاجتهادومعرفة اللغة

---

[1] – ابن خلدون ، المقدمة ، ص :348

[2] – برونشفيك ، المرجع السابق، ص ص: 302،303.

[3] – النجار عبد المجيد ، المهدي بن تومرت حياته و اثاره وثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 1983 م ، ص : 481.

العربية ومن أشهر تفاسير هذا النوع كتاب " الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لأبي قاسم الزمخشري[1].

3–علم القراءات :

شكلت دراسة القرآن ، وحفظه وتدريسه حيزا كبيرا في إنتاج الصوفية و نشاطهم لكونه كلام الله المنزل ، ودستور المسلمين ولأهميته الكبرى في تشريعاته.

ويبدو أن بجاية كانت متقدمة على غيرها من مدن المغرب الأوسط في علم القراءات لسببين[2]:

أولا: لأن معظم قراء قلعة بن حماد، كانوا قد نزحوا إلى بجاية بعد الخراب الذي أصاب مدينتهم.

ثانيا : أثر مساهمات الوافدين بين الأندلس إلى بجاية والذين نقلوا إليها تلك التطورات التي شهدها الأندلس في علم القراءات في عهد العامرين على يد أبي عمرو الداني (444هـ / 1052م .) مؤلف كتاب" التسيير" وفي عهد المرابطين على يد أبي القاسم مُحَمَّد بن فيزة الشاطبي (590هـ /1194م). الذي إختصر القواعد الواردة في كتاب التسيير في قصيدته " بحر الاماني ووجه التهاني " والتي سهلت للمعلمين إستيعاب القراءات في كافة أنحاء المغرب والأندلس[3]، فقد شكل مبدأ تاويل القرآن الذي أرسى الموحدون دعائمه في القرن السابع هجري،الثاني عشر الميلادي وذلك الإطار من الحرية سمح للمتصوفة بتفسير القرآن الكريم وتأويله، حيث كان لأبي زكريا يحي الزواوي ميعادا في بجاية بجامعها الأعظم يفسر فيه لعامة الناس وهو كما يذكر الغبريني قد أخذ" إعجاز القرن" للخطابي عن أبي طاهر السلفي في المشرق[4].

---

[1] – بونابي الطاهر ، المرجع السابق ، ص ص :238، 239

[2] – المرجع نفسه ، ص: 239

[3] – إبن خلدون ، المقدمة ، ص : 278.

[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص: 137

4-علم الحديث:

شهد المغرب الأوسط ازدهارا كبيرا في علوم الحديث خلال القرنين السادس والسابع هجري بإعتباره مصدرا رئيسيا في تشريعات الناس ومنقذهم لفهم أحكام القرآن وتفسيره فضلا على اهتمام الموحدين به في القرن السادس هجري ، الثاني عشر الميلادي وتشجيعهم للناس ومكافأة طلبته بتحسين وضعهم المادي ومركزهم الاجتماعي [1]، ناهيك عن رغبة المحدثين المجتهدين من الصوفية خاصة من جانب الأندلسين في تخريج شيء من الأحاديث ، فاتحين بذلك باب الاجتهاد على مصراعيه [2] مما أدى إلى إنتشار أمهات الكتب التي كانوا يتلقونها عن شيوخهم مثل كتاب "الموطأ" للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس (ت 179هـ/ 796م)و "المسند الصحيح" للإمام مسلم بن حجاج القشيري" (ت 261 هـ /874م .) وغيره فألف أبو مُحَمَّد عبد الحق الاشبيلي في بجاية كتاب "الجمع بين الصحيحين" وكتاب "الجمع بين السند" وكتاب " الجمع بين الكتاب والسنة"[3] غير أنه لم يكتف بالنظر في هذه الأمهات من حيث رواياتها عن مؤلفيها والنظر في أسانيدها ، بل فتح باب الاجتهاد في الحديث مؤلفا كتاب " الأحكام الصغرى والأحكام الكبرى" ظلتا في عصر الغبريني (ت 704هـ/ 130م) متداولة بين الناس بكثرة [4] لذا وصفه أبو مدين شعيب "بأنه عمدة الرواة ورأس المحدثين".

وكذلك كان أبو زكريا يحي الزواوي يلقي دروسا في الحديث بالجامع الأعظم، وهو كما يذكر الغبريني قد أخذ كتاب " شهاب الأخبار في الحكم و الأمثال من الأحاديث النبوية" للقضائي عن الآخرين أبي عبد الله وأبي العباس الحضرميان [5].

---

[1] – المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : مُحَمَّد السعيد العريان ومُحَمَّد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1368هـ/1949م ، ص: 279.

[2] – إبن خلدون ، القدمة ، ص : 181 .

[3] – بونابي الطاهر ، المرجع السابق ، ص : 241.

[4] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص : 58

[5] – المصدر نفسه، ص : 139.

ونظرا لأهمية الأسانيد في صدق الأحاديث وصحتها كان الناس يلتقون حول علي بن أبي فتح الله البجائي (652هـ / 1254م) لعلوا سنده في الحديث عن البخاري ، بل أن كثيرا من الأندلسيين كانوا يقصدون بجاية للأخذ عنه[1].

ب –إسهامات صوفية ببجاية في علوم الأدب واللغة و العلوم العقلية :

لقد كان لصوفية بجاية دور في العلوم العقلية[2] فهي تلك العلوم الموجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران البشر وهي طبيعة له من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة جملة بل النظر فيها يكون لأمل الملل، لأنهم لا يسوون في مداركها ومباحثها كما قال عنها العلامة إبن خلدون في مقدمته[3].

1–الأدب و اللغة :

أخذت هذه العلوم بالدرجة الأولى في مجال النشاط العقلي شعرا و نثرا وقد لقيا إهتماما كبيرا من طرف علماء بجاية، وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لأنها لغة القرآن الكريم ومن بين هؤولاء العلماء نذكر: أبو مُحَمَّد عبد الله الأزدي (ت 661هـ / 1262م [4]الذي إستقر ببجاية حيث أثبت له الغريني البراعة في الأدب[5].

2–الشعر :

هو الكلام الموزون المقفى ، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية [6]

[1] – الغبريني ، المصدر السابق ، ص : 143.
[2] – بو عزيز يحي ، المرجع السابق، ص : 55.
[3] –. إبن خلدون ، المقدمة ، ص : 392.
[4] – الغبريني ، المصدر نفسه ، ص: 270.
[5] – طمار مُحَمَّد ، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، الشركة الوطنية ،د.ط ، الجزائر ، 1983 م ، ص: 202.
[6] – ابن خلدون، المصدر نفسه، ص : 486

وهو الكلام المفصل قطعا ، متساوية الوزن من حدة العرف الأخير من كل قطعة [1] وقد برع الكثيرون من صوفية بجاية في ميادين الشعر سواء القيمين بها أو الوافدين إليها من الأندلس ، ونجد أيضا أبو مُحَمَّد عبد الحق الإشبيلي (ت1186م/582هـ)، والذي كان له كتابا مجموعا من الشعر كله في الزهد و أمور الآخرة.

كما أدخل الصوفية الأندلسيون إلى بجاية طريقتهم الخاصة في تدريس هذه العلوم ومن أبرزهم أبو الحسن الحرالي وأبو عبد الله مُحَمَّد القصيري ، و أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخطيب و أبو قاسم أحمد بن عثمان القيسي[2].

أ–شعر الزهد:

تناول خلاله أدباء وشعراء بجاية مواضيع الزهد من دعوة ترك الدنيا والإعراض عنها و التذكير بالموت والدعوة إلى العمل الصالح و من الشعراء في هذا الغرض الصوفي أبو عبد الحق الإشبيلي (582 هـ/1186م)، الذي يدعو إلى الزهد في الدنيا وترك ما فيها في قوله :

والمرء منصوب له حتفه لو أنه من عمه يبصـــر

وروعة الموت لها سكرة ومثلها من روعة تسكر[3].

ب–الشعر الصوفي:

وفيه يستعرض الصوفية أحوالهم هي حصيلة تجاربهم وإتجاهاتهم الصوفية ويمكن التمييز بين نوعين من الشعر الصوفي وهو شعر التصوف الفلسفي وشعر التصوف السني[4].

---

[1] – ابن خلدون ،المصدر نفسه، ص : 488

[6] – إبن خلدون، المصدر السابق، ص : 340.

[3] – ابن الزبير ، صلة الصلة ، تح : ليفي بروفنسال ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، د . ط ، 1938 م ، ص: 7

[4] عقبة السعيد : الحياة العلمية والفكرية ببجاية، 2009، خلال القرن (13م/7 هـ) ، قسنطينة ،كلية الأدآب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، ، 2009، ص: 160.

ج –شعر التصوف السني :

وفيه إلتزم الصوفية ذكر مجاهداتهم وأدوارهم وأذكارهم بأسلوب بسيط الألفاظ والمعنى بعيدا عن الإفراط في الرموز والإشارات، المنحنى الفلسفي الغامض ومن رواده في القرن السادس و السابع الهجريين أبو مدين شعيب (594 هـ/ 1198م) وأبو إسحاق بن ميمون الزواوي (686هـ/ 1287م .) .

حيث يدعو أبو مدين إلى الدخول في رحاب التصوف فيقول:

والله أرحم بالفقير إذا أتـــــــى من والده فانه غفـــــــار

ثم الصلاة على الشفيع المصطفى ما غردت بلغاتها الأطيار[1]

د– شعر التصوف الفلسفي:

وفيه اعتمد رواد هذا التيار في شعرهم على الرمزية والإشارات والإيحاءات الفلسفية للتعبير عن إتجاهاتهم ومن الشعراء في هذا النوع الصوفي نذكر : أبا مُحَمَّد عبد الحق بن الربيع البجائي (ت 1276م/675هـ) الذي نظم قصيدة طويلة من خمسمائة بيت ومن قول ابن الربيع البجائي في هذا المعنى :

إفصاح قولي لا يفي بمواجدي وبيانه لا يستقل بما جرى.

ومنهم أيضا الشاعر الصوفي عبد الحق الربيع الأنصاري (ت 675 هـ /1276م) ومما نظمه:

سفرت على وجه جميل فأسفر وبدا هلال الحسن منها مقمرا[2].

[1] – بونابي الطاهر ، المرجع السابق ، ص: 262،263.

[2] – الغبريني ، المصدر السابق ،ص :162

3-المدح:

لقد إهتم صوفية بجاية بعرض المدح وخاصة مدح الرسول ﷺ نذكر منهم: أبو عبدالله مُحَمَّد بن الحسين بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت673هـ /1275م .) والذي كان بارعا في اللغة العربية كان حسن الشعر ومن نظمه مدح الرسول ﷺ قوله:

أمن أجل أن بانوا فؤاد العـــزم وقلبك خفاق ودمعك يسحـــــح

وما ذاك إلا أن جسمك منجد وقلبك مع من سار في الركب منهم[1]

4-النثر:

منذ القرن السادس هجري الثاني عشر الميلادي غلب على النثر فن الرسائل بأنواعها الإخوانية ، والشرعية والرسمية الديوانية والعلمية بالإضافة إلى فن الخطابة ومن هذا المنظور ظهر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، الثاني و الثالث عشر الميلادين حيث جمع صوفية بين فنون الأدب برمتها مثل : أبي العيش مُحَمَّد بن أبي زيد عبد الرحيم الخزرجي الاشبيلي 6 هـ كان أديبا وخطاطا [2]، وأبي إسحاق بكر سعادة الاشبيلي أشهر بالنقد الأدبي كما كان أبو اسحاق إبراهيم بن ميمون الزواوي (986هـ/1278م .) شاعرا وأديبا فضلا على أبي الحسن عبيد الله مُحَمَّد النقري الشاطبي (ت 642هـ/1244م) قال عنه الغبريني : "له شعر بارع وأدب غض يانع" مع إلمامه بعلوم اللسان من لغة ونحو [3]، وبرز أيضا في هذا المجال منم النحوي اللغوي ابن الآبار (ت 658 هـ/1259م .) كان بليغ في الترسل والشعر.[4]

[1] -إبن خلدون ، المصدر السابق ، ص : 486.

[2] - بونابي طاهر ، المرجع السابق ، ص : 248..

[3] - الغبريني ، المصدر السابق ، ص :182

[4] - الطمار مُحَمَّد ، المرجع السابق ، ص : 192

بإضافة إلى الشيخ الصوفي الشهير أبي مدين شعبي (ت 1195م/ 594هـ) ومن بديع نثره رسالة كتب بها إلى الشيخ الصالح أبي مُحَمَّد عبد العزيز ردا على الرسالة التي بعثها هذا الأخير وكذا الشيخ الأديب أبو الربيع سليمان المعروف بكثير، الذي كان كثير الفصاحة[1]وكذا الشيخ الصوفي أبو مُحَمَّد بن نعيم الحضرمي القرطبي (ت636هـ/ 1238م) الذي كان عالما بالأدب.

2/ إسهامات صوفية بجاية في العلوم العقلية:

إقتصر دور الصوفية في مجال العلوم العقلية في بجاية على التدريس والتأليف في العلوم التي يحتاجها الناس في أمورهم ودنياهم كعلم المنطق والعلوم العددية والفلسفة والتاريخ والجغرافيا.

أ–علم المنطق :

قبل العهد الموحدي كان علم المنطق من العلوم المذمومة التي حاربها الفقهاء وحظروا تعليمه وإعتبروه من العلوم الضارة التي يجب الابتعاد عنها [2]، غير أنه لم ينتشر في المغرب الأوسط إلا في القرن السابع الهجري فإن إهتمام الصوفية بالمنطق كان قليلا ومن المهتمين به أبو مُحَمَّد عبدالحق بن الربيع و أبو الحسن الحرالي مؤلف كتاب "المعقولات الأولى" وأعلم الناس بالمنطق في بجاية [3]

ب–الرياضيات :

إن ميدان الرياضيات يبرز دور بجاية الثقافي والحضاري، وذلك من أجل تطوير الحساب والهندسة وغيرها [4] وأشهر العلماء في هذا الميدان نذكر :أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي بكر المنصور (660 هـ/1261م) والذي كان له علم بالحساب.

---

[1] – إبن قنفد ، المصدر السابق، ص: 99.

[2] – بونابي الطاهر ، المرجع السابق ، ص : 265،264

[3] – المرجع نفسه ، ص :266

[4] – يحي بو عزيز : المرجع السابق، ص : 58.

ج–التاريخ والجغرافيا:

لم يعطي أهل بجاية الاهتمام الكبير بعلمي التاريخ والجغرافيا ،بل كان اهتمامهم منصبا بدرجة كبيرة على العلوم المثل علوم الدين باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه تعريف بلاد المغرب الإسلامي لكن رغم ذلك نجد علماء بجاية من اهتم بعلم التاريخ ومنهم نذكر: البارع أبو مُحَمَّد عبد الله القلعي (699 هـ / 1270م .)حافظا للتاريخ أما علم الجغرافيا فإننا لا نعرف الكثير عن مدى إهتمام أهل بجاية به لكن ذكر لنا الغبريني أن هناك من العلماء من اهتم بالرحلات أبو علي عبد المحسن الوجهائي الطواف الذي قرأ ببجاية، وتوجه إلى الحج ماشيا على قدميه. [1]

إسهامات صوفية بجاية في التعليم:

شهدت بجاية حركة علمية وأدبية كبيرة على يد جمهرة من علماء في مختلف العلوم كالفقه الحديث والأدب واللغة والفلسفة والرياضيات وغيرها، وإستمرت هذه الحركة طول القرن السابع الهجري الثاني عشر الميلادي،الذين كان لهم الدور الكبير في إنتشار الحركة العلمية .

دورهم في التعليم :

لقد ساهم الكثير من صوفية بجاية في نشر التعليم وهذا جعل منها حاضرة من أهم الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط خاصة في القرن السابع الهجري أحد الميادين التي تجلى فيها النشاط الإيجابي لصوفية ويعود إهتمامهم بالتعليم إلى جملة من العوامل :

–تهافت الأولياء في توجيه أبنائهم لتعلم الفقه —علم الظاهر– قصد بلوغ المناصب العليا عند الحكام لقضاء والحسبة ومختلف الخطط الإدارية وبالتالي اتجه التعليم في المغرب الأوسط وجهة وظيفة جردت التعليم من رسالته في نشر العلم وإرساء الأخلاق الفاضلة[2].

[1]– الغبريني ، المصدر السابق ، ص :93.

[2]– عويس عبدالحليم ، المرجع السابق ، ص: 253.

– اقتصار التعليم على الفئات الاجتماعية التي بإمكانها الإنفاق على أبنائها لان أجرة المعلم في سائر أنحاء المغرب كان يدفعها ولي التلميذ ، لأن الدولة لم تتكفل آنذاك ، سوى بإشراف القاضي على تعليم اليتامى[1].

–تدخل الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين في توجيه التعليم بكافة أطواره وفقا لما يخدم توجهاتها السياسية والمذهبية العقدية، فقد ألزم الحماديون والمرابطون المجتمع المغرب الأوسط على تعلم فقه الفروع على مذهب مالك ومؤلفاته.[2]

وتظهر مساهمة صوفية ببجاية في التعليم من خلال تدريسهم في المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس وكذا الحلقات الخاصة التي كان يعقدها العلماء ببجاية، ومن البديهي أن المسجد كان يلعب دورا تعليميا كبيرا، ولم يكن ثمة مسجد في المدينة خاليا من المدرسين حتى أنه أصبح بمثابة دار التعليم الثانوي أو العالي وعلى غرار المساجد نجد المدارس التي كانت تدرس بها عدة علوم وذلك بهدف الإرتقاء بالتعليم وكذا تعميم الفائدة من علوم دينية ولغوية، وكذا الطبيعية والتجريبية.

كما كانت الكتاتيب من أشهر أنواع التعليم الابتدائي وقد كانت قريبة من عمل المسجد الذي هو عبارة عن ملحق ، وكان يفرد للناحية العلمية بالمسجد وقد كانت القلعة عامرة بالكتاتيب وكان هدفها هو التنشئة الدينية تقوم أساسا على حفظ كتاب الله تعالى وبعض مبادئ الشريعة الإسلامية ،كما وجدت الزوايا أيضا وكانت كثيرة جدا منها الصغيرة والكبيرة، وهي مجموعة من المباني الفاخرةيتوسطها ضريح المؤسس[3]، وتعود فكرة إنشاء الزوايا أيضا الى الصوفية الذين إختاروا الانزواء وقد شهدت بجاية العديد من الزوايا التي كانت تقوم بدور التعليم و كان تحفيظ القرآن و نشر التعليم بمختلف أطواره و قد ظهرت الزوايا نتيجة لإنتشار التصوف و إهتمام أمراء بجاية بالمؤسسات التعليمية

---

[1] – بونابي الطاهر ، المرجع السابق ، ص :228..

[2] – المرجع نفسه ، ص : 229.

[3] – عويس عبدالحليم ، المرجع السابق، ص : 253.

و جعلها مركز الإشعاع الروحي و الفكري ،[1] ومن الزوايا التي عرفتها الحاضرة زاوية الفقيه الصالح أبي زكريا يحي الزواوي (ت611هـ/1215م) و التي كانت عبارة عن بناية صغيرة ملحقة بالمسجد و التي تحدث عنها الغبريني في كتاب عنوان الدراية[2].

وقد كان متصوفة بجاية يحرصون على نشر التعليم من خلالها بتقديم الدروس خاصة للطلبة النجباء[3] وقد ذكر لنا الغبريني في كتابه أن أباعبد الله الحسن بن علي بن ميمون القلعي (ت673هـ/1274م) و الذي كان له مجلس يحضره من الطلبة فضلائهم و نجبائهم و قد كانت تجرى فيه المذكرات المختلفة في تفسير و الحديث و غيرها.[4]

ومن العلماء الذين كان لهم دور في نشر التعليم ببجاية نذكر منهم على سبيل المثال: أبو مدين شعيب[5]وأيضا أبوعباس أحمد إبن الغماز الأنصاري ولد بلنيسة (609هـ/1211م) و رحل إلى بجاية و إستوطن بها وولي القضاء هناك وكان يقيم صلاة الفريضة بجامعها الأعظم و جلبه أخر أيامه للرواية و التصحيح و انتفع أهل بجاية بعلمه.[6]

---

[1]- ابن قنفذ، المصدر السابق ، ص ،40.

[2]- الغبريني ، المصدر السابق، ص : 137 ،138

[3]- برونشيفك، المرجع السابق ، ص: 283

[4]- الغبريني ، المصدر نفسه ، ص : 94

[5]- ابن القنفد ، المصدر نفسه ، ص : 46

[6]- الطمار مُحَّد، المرجع السابق ، ص : 179

المبحث الثالث:إسهامات الصوفية في التكافل الاجتماعي

إن صوفية بجاية على إختلاف مذاهبهم و الإتجاهات التي ينتمون إليها إلا أنهم إشتركوا في العديد من القيم الفاضلة التي ميزت تصوفهم من بينها الكرم و لإيثار و الإحسان مماجعلهم محل إحترام و تقدير من كل أطباق المجتمع البجائي، ففي القرن السادس و السابع الهجريين حلت ببجاية أزمات إقتصادية وإجتماعية كالجفاف و الكوارث الطبيعية التي أدت إلى المجاعات، وظهرت الآفات الاجتماعية والإنحلال الخلقي كمظهر للتفاوت الطبقي و أصبح المجتمع البجائي يعاني من الطبقة الاجتماعية نتيجة لهذه الظواهر و المشاكل أصبحت السلطة عاجزة عن إيجاد مخرج لها و لهذا توجه العامة إلى الطبقة الصوفية لإخراجهم من معضلاتهم[1].

وفي هذا الصدد يقول أحد فقراء بجاية أصبحت اليوم لا شيء من الأشياء وفي سنة من سنوات المجاعة إشترى الفقيه أبو زكريا يحي الزاوي (ت611هـ/1215م) ثيابا للفقراء ليقيهم من البرد بأموال جمعها من الأعيان لأن فئة الفقراء كانت في أسفل مستويات العيش وكانت الأكثر تضررا جراء الكوارث الطبيعية و المجاعات فهي التي كانت تتحمل بشدة[2] إنعكاسات للبيئة كان الأعيان القادرين على مواجهتها .

وفي هذا يقول إبن زيان أن الشيخ أبا زكريا الزاوي(ت611هـ/1215م) إكترى فندق من العالم لنحو ثلاثة مئة دينار أيام المجاعة التي حلت ببجاية التي وصفها بالشديدة ثم مر إلى أعيان بجاية فكل واحد تلو الآخر في معونة المساكين فيدفع كل واحد فيهم ما يطيقه ثم قام بجمع الفقراء بشوارع مدينة بجاية و إجتمع الفقراء و المساكين بالفندق واشترى لهم اللباس ما يدفع عنهم البرد و إشترى لهم ما يكفيهم من طعام[3] إلى أن انجلت الأزمة في العام الموالي فانصرفوا إلى مواضعهم[4]

---

[1]- بونابي الطاهر، المرجع السابق ، ص : 188

[2]- بعزيق صالح ، المرجع السابق، ص : 446.

[3]- المرجع نفسه ، ص : 446 – 448.

[4]- بونابي الطاهر، المرجع نفسه، ص : 158

بإضافة إلى المجاعات أصاب بجاية أيضا الجفاف الذي إنجر عنه نقص في الماء و في هذا يقول الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم السلاوي كنت ببجاية ، فأصاب الناس جفاف عظيم وقلت المياه وجفت أمسيون ووصل الزق إلى أربعة دراهم وكان الناس يملئون من الوادي الكبير وكان هذا زمن الشيخ أبي الحسن الحرالي (ت638هـ/1240م) وقد عجز الفقراء على الحصول على الماء فكلف الحرالي تلاميذته بتوفير حاجيات الفقراء من الماء حتى أنه أمر زوجته بإخراج الماء للفقراء فرفضت فلما عجز عن توفير الماء فتوجه لله عز وجل بالدعاء حتى نزل المطر و روي الناس وأغدوا .[1]

وقد إعتمد صوفية بجاية على الصدقة التي حاولوا من خلالها أن يكفوا الفقراء مؤونة السؤال وهذا من خلال جمع المال من الأغنياء و الدعوة لمساعدتهم، حتى أنهم كانوا يوزعون رواتبهم بين المحتاجين فقد كان الشيخ الصوفي أبو عباس احمد الحراز (ت600هـ/1203م) يتصدق بالتبيان التي أعطى له.[2]

وما في هذه إلا نماذج عن إسهامات بعض صوفية بجاية في مساعدة المجتمع لمواجهة الظواهر التي مرت بها من مجاعة و جفاف محاولين خلالها أن يوفروا للمحتاجين أدنى متطلبات الحياة من مأكل وماء و ملبس ومكان يؤويهم بالإضافة إلى هذا كان الناس يلجئون إلى الصوفية لحل مشاكلهم و كذلك لإستجلاب دعائهم و شفاعتهم و بركاتهم و هذا التفريح كرب أو شفاء من مرض و غيرها كما كان صوفية بجاية كثيروا الصدقة مثل الشيخ احمد بن إدريس الجاحي الذي كان كثير الصدقة متواضعا حيث كان يقوم بأعمال سرا دون أن يعرف به الآخرون[3]، كما كان الشيخ أبي الحسن بن مخلوف الذي كان شيخا صالحا يلجا إليه الناس للإنتفاع ببركاته و دعواته لتفريغ الكرب على أهل البلاد[4] .

---

[1]- الغبريني ، المصدر السابق ، ص : 151

[2]- إبن خلدون ، بغية الرواد ، ص: 118

[3]- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان أهل المذهب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ب.س ، ص: 71.

[4]- ابن قنفد ، الفارسية في مبادئ الحفصية، الدار التونسية للنشر، تونس ،1968 م ، ص: 103.

و هذا دليل على إن صوفية بجاية تكفلوا بالمجتمع البجائي بكل أنواعه فلم يرو أحد العامة ففي رواية أن رجلا جاء إلى التبيع أبي فضل بن قاسم بن مُحَمَّد القرشي يشكو له من خوفه من الحاكم فطمأنه الشيخ و قال له إن الله تعالى سوف يصرف عنك أذى هذا الحاكم فإنصرف الرجل وهو مطمئن البال[1]، إضافة إلى ذلك وفي بعض الروايات كان قاضي بجاية أبو مُحَمَّد عبد الله الجزائري يتصدق بكامل مرتبه و يعيش بعقار و رثه لأبيه[2]

إسهامات صوفية بجاية في إصلاح المجتمع:

إن من المسؤوليات التي حملها على عاتقه هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر محاولا بذلك إصلاح المجتمع وغرس القيم الفاضلة و الأخلاق العالية و هذا ما سعى إليه صوفية بجاية خاصة بعدما سادت حياة الترف و البذخ في المجتمع البجائي و ظهرت الكثير من الآفات الإجتماعية و الإنحلال الخلقي والطبقية الاجتماعية فلذلك حمل الصوفية في بجاية مهمة إصلاح المجتمع و قضاء مسائل العامة من الناس و محاربة الرذيلة و الزنا و السرقة و الرشوة و غيرها من مظاهر الفساد.

وكان عامة بدورهم يهرعون إلى الصوفية لحل مشاكلهم[3] فقد جاء إمرأة تشكي إلى الصوفي أبي الحسن الحرالي (ت638هـ/1240م) إدمان إبنها على شرب الخمر فطلب منها فأخبرها أن تطلب منه شرب في كؤوس كبيرة بدل الصغيرة فلما سئل الحرابي عن ذلك قال:"جرى القدر بمقادير شربها من الخمر ولابد من نفوذ ماجرى به القدر فإذا شربها في كؤوس صغار طالت المدة و إن شربها في كؤوس كبار قصرت مدتها ولم يمضي من المدة إلا مقدار يسير حتى تاب الشاب و توقف عن الشرب كما كان الشيخ أبو عبد الله بن امة الله الذي كان يحل الشبهات و يفك المستعصيات التي يقع فيها سكان بجاية[4]

[1]- بونابي الطاهر، المرجع السابق، ص: 423.
[2]- بعزيق صالح ، المرجع السابق ، ص: 423.
[3]- بونابي الطاهر: المرجع نفسه ، ص: 191
[4]- الغبريني، المصدر السابق، ص :190

كما سعى صوفية بجاية إلى القضاء على الطبقية الاجتماعية من خلال محاولتهم القضاء على الفقر و السعي للتخفيض من تكدس الثورة في يد أقلية من المجتمع ،و سعوا إلى خلق مجتمع خال من الاستبداد حتى أنهم وقفوا في وجه الحكام و الظلم و المستجد فيلجئون إلى الدعاء إلى الحاكم المستبد حيث كان الحكام يهابون عواقبهم[1]

كما أن إشتغال صوفية بجاية بمنصب القضاء خولهم بأن يكونوا متقدمين عن أهل بجاية خاصة في غياب واليها، كما دل على ذلك أن مرتبة القاضي تلي مرتبة أعضاء السلطة الجهوية الممثلة للسلطان[2] و لمكانة هذا المنصب فقد استغله صوفية بجاية في محاولة إصلاح المجتمع و المحافظة عليه من الفوضى و الاضطرابات، فقد تولى الشيخ عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الأنصاري الشاطبي (ت 691هـ-1292م) تولى القضاء ببجاية فكان في قضائه على سنن الفضلاء و طريق الأولياء العقلاء، قائما بالحق وقافا بالصدق معرضا للولاة[3]

ومن خلال تقلد الصوفية منصب القضاء إستطاعوا أن يحققوا العدالة و إصلاح المجتمع عن طريق تطبيق الشريعة الإسلامية ونشر مبادئ السامية و نبذ المظاهر السلبية التي سامت المجتمع البجائي وهذا ما أكسبهم احترام وتقدير كل فئات المجتمع بما فيه الطبقة الحاكمة[4]

وقد كان الصوفية يميلون أكثر إلى الشرائح الدنيا في المجتمع وقد أدو أدوارا كبيرة في نصرة الفقراء و طمأنت الخائفين من بطش الحكام و الولاة، و لهذا كثيرا ما تهرع العامة إلى الصوفية طلبا للخروج من كارثة طبقت عليهم و ليس من مخرج سوى حل سريع من الصوفية، الذين أصبحوا بذلك

---

[1]- بونابي الطاهر، المرجع السابق، ص: 187

[2]- بعزيق صالح، المرجع السابق، ص: 421

[3]- القرافي بدر الدين، توشيح الديباج وحلية الإبتهاج ، تع، تق: أحمد الشيشوي، دار الغرب الاسلامي، د.ط ، 1983 م ص :201

[4]- بعزيق صالح: المرجع نفسه، ص :225

قوةالوحيدة في المجتمع و هذا ما أكده الشيخ أبو مدين شعيب (ت594هـ/1297م) في قوله " قوة العارف بمعروفه وقوة الغير بمعتاده و مألوفة"[1]

وقد إشتغل صوفية بجاية هذه المكانة في نشر الدين الإسلامي و معرفة مبادئه و أحكام الشريعة الإسلامية ومن أمثلة ذلك نذكر الشيخ أبو مدين شعيب الذي تخرج على يده ألف تلميذ سعود ورهم إلى نشر ما أخذه من شيخهم.

وكذا ساهموا مساهمة فعالة في إصلاح المجتمع من خلال الدروس التي كانوا يقدموها في مجالهم ومن خلال تصوفهم و تقشفهم وعادة ما يكون المجهود الذي يقوم به الصوفي شخصيا دون أن يرقى إلى مستوى المشروع الإجتماعي لإجتثاث جذور الفقر أو دفع المجتمع لتغيير أوضاعه عن طريق الثورة على الأوضاع السائدة[2].

كما ساهم صوفية بجاية إلى مكافحة رذيلة الدعارة و الزنا و شرب الخمر و السرقة و الفساد الأخلاقي فقد كان الصوفي أبو عبد الله ابن الحجام يقوم بتجهيز البنات الفقيرات الضعيفات للزواج حتى لا تقعن في المفسدة وله في الوعظ كتاب سماه "حجة الحافظين ومحبة الواعظين"[3]

وقد حارب الصوفية المتلبسين و المشعوذين فقد روي الغبريني في عنوانه أن الشيخ أبي حسن عبد الله الزردي (ت691هـ/1292م) انه كان لا يتسامح مع المتلبسين والمشعوذين لأنهم يخالفوا الشريعة[4].

[1]- بونابي الطاهر: المرجع السابق، ص : 187

[2]- المرجع نفسه ، ص: 187

[3]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد، ص: 102

[4]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ،ص :39.

فقد أولى الصوفية للجانب الأخلاقي اهتماما كبيرا حيث ألف الشيخ أبو مدين شعيب لهذا الغرض كتابه "أنس التوحيد و نزهة المريد" إستعرض فيه الزهد في الدنيا و أبرز السلوك المثالي من إخلاص و إيثار دتعيا إلى الابتعاد عن البدع و الخرفات[1].

[1]- بونابي الطاهر،؛المرجع السابق، ص :191

خاتمة

من خلال مادرسناه إتضح لنا أن حاضرة بجاية من أهم الحواضر الموجودة ببلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ، وهذا راجع إلى الحركة العلمية والفكرية التي شهدتها ، وهذا ماجعلها محل اهتمام الكثير من العلماء والباحثين سواء المقمين فيها أو الوافدين إليها ، وقد لعب هؤولاء العلماء الدور الكبير في إزدهار الحركة العلمية والفكرية بها ، وظهور مختلف العلوم في هذه الحاضرة و التي من بينها : التصوف حيث كان لهؤلاء العلماء دور في إنتشاره ، وقد شهدت بجاية ثلاث أنواع من التصوف : التصوف السني و التصوف الفلسفي و التصوف السني الفلسفي . في وقت مبكر وذلك نتيجة للحركة الزهدية التي تبناها الكثير من الزهاد ، حيث كان لهم تأثير كبير في المجتمع البجاوي.

كما كانت للمصنفات الصوفية التي دخلت إلى بجاية عن طريق الرحلات العلمية وهجرات العلماء خاصة هجرة العلماء الأندلسين ،حيث أدخل هؤولاء المصنفات المشرقية وكل هذه العوامل كان لها الأثر الكبير في ظهور التصوف بها .

وقد انتشر التعليم بمختلف أشكاله وهذا راجع للإسهامات والمجهودات الكبيرة لهؤولاء العلماء وذلك من خلال تدرسيهم للطلبة في المدارس والمساجد وكذا الزوايا والكتاتيب وحتى محلقات خاصة .كما كان لصوفية بجاية أيضا إسهامات في العلوم النقلية وكذا العقلية ، غير أنهم أولوا الإهتمام الكبير وبالدرجة الأولى العلوم الدينية ، وكذا العقلية من طب ورياضيات وفلسفية ، حيث كان لهم دور في دراستها و التأليف فيها ، ونتيجة لذلك برز أدباء وشعراء ،كل هذا أدى بالنهوض بالحركة العلمية و الثقافية و الفكرية ببجاية حيث كرس صوفية بجاية جهودهم فدفعوا بهذه العلوم إلى الإرتقاء كما ساهم صوفية بجاية أيضا في الحياة الإجتماعية مساهمة فعالة ، وذلك خلال إصلاح المجتمع البجائي من مظاهر الترف والبذخ التي سادت في هذه الفترة فحملوا على عاتقهم مسؤولية حل هذا القضايا والمشاكل كما لجأ صوفية بجاية إلى إصلاح المجتمع ، وذلك من خلال تقديم دروس لهم في الوعظ والارشاد والتذكير وتغير المنكر والدعوة إلى التكافل الاجتماعي بكل صوره المختلفة .

من خلال إعانة الفقراء بكل مايحتاجونه من مأكل وملبس وغيرها ، تلبية طلب المحتاجين هذا وقد لجاؤا إلى القضاء والذي من خلاله سعي الصوفيون إلى التخفيف من الفوضى والإضطرابات التي تسود المجتمع وحل القضايا والمشاكل الاجتماعية بالطرق العادلة والسلمية ونبذ المظاهر الاجتماعية والتقليل منها .

وقد أثروا بذلك في مختلف جوانب الحياة وذلك من خلال معرفة أحوال المجتمع وإعطاء نظرة عن طبقاته ، وتغيير كل مايجب تغييره من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان لهؤولاء المتصوفة الخبرة الواسعة والعناية الفائقة بالمجتمع البجاوي وتغيره والنهوض به إلى احسن صورة ،وتكوين مجتمع ينعدم فيه إستغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، كل هذا ساعد على إزدهار المجتمع البجاوي .

قائمة الملاحق

الملحق الأول

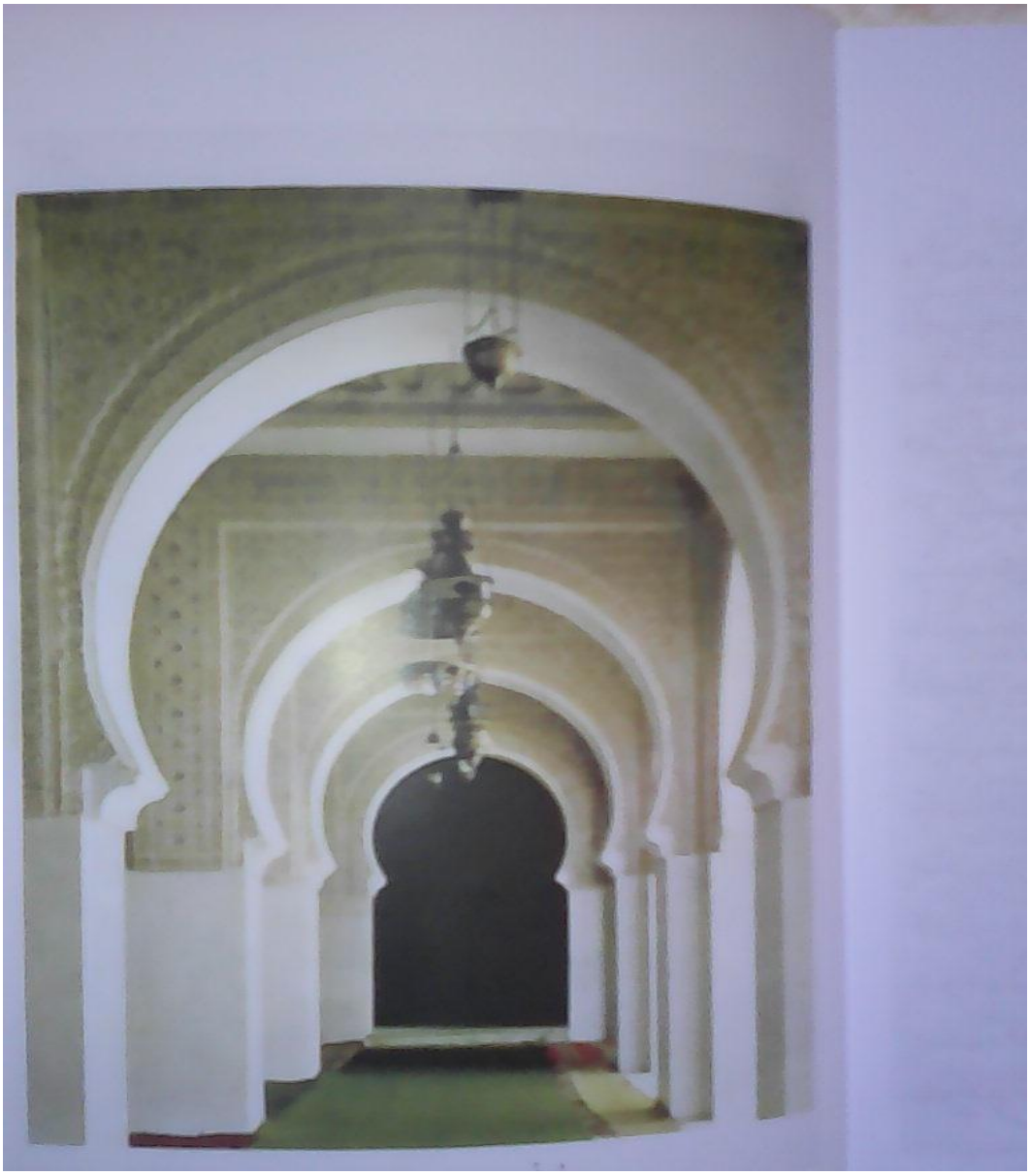

مصلى مسجد سيدي أبي مدين[1]

[1] محمود آغا بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط ، في القرن 9 هـ /15 م ، ط1 ، منشورات الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982 م ، ط2 ، منشورات ثالة ، الجزائر ،2001 ، ص 121 .

الملحق الثاني

خريطة مدينة بجاية في عهد الدولة الحمادية [1]

[1] ـ محمد الطمار ،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ،د.ط ، 1983 ، ص 155.

قائمة

المصادر

المراجع

المصادر:

-القرآن الكريم

-إبن الأثير، (أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم)، الكامل في التاريخ، ج9، مُحَمَّد الدقاق، مج8، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1987م.

-ابن الخطيب، لسان الدين (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من أعلام الأعلام د.ط، تحقيق أحمد المختار العبادي مُحَمَّد ابراهيم الكتابي، دار الكتاب دار البيضاء، 1964م.

-ابن الزبير، (أبو جعفر أحمد)، ت.707هـ/1307م، صلة الصلة، تحقيق: ليفي بروفنسال، د.ط، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1938م.

-ابن الزيات التادلي، (أبو يعقوب يوسف)، ت 617 هـ /1220م، التشوف الى رجال تصوف، تحقيق، أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط، 1997م.

-ابن القنفذ الفسطيني، (أبو العباس أحمد)، ت 801 هـ/1407م، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق مُحَمَّد الشاذلي النفير، عبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

-ابن خلدون، (أبو زيد عبد الرحمن مُحَمَّد)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1988

-ابن خلدون، (أبي زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن خلدون)، شفاء السائل لتهذيب مسائل، تقديم و تعليق الأدب الأغناطيوس عبده خليفة اليسوعي، بحوث و دراسات بادارة معهد الأدب المطبة الكثولوكية.

-ابن خلدون، (زكريا يحي بن مُحَمَّد)، ت.780هـ/1378م، بغيت الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ط1، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م.

-ابن خلكان، (أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر ابن خلكان)، 608هـ/621هـ، و فيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق، احسان عباس، مج3، بيروت، د.ط، د.س.

-ابن فرحون، (برهان الدين)، ت 799هـ/1397م، الديباج في المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ط2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.س.

-ابن مريم، (أبو عبد الله مُحَمَّد التلمساني)، ت 1025هـ/1611م، البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان د.ط، ن.ش، مُحَمَّد أبي شنب و قدم له عبد الرحمن طالب ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

-أبو حامد الغزالي، (مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن مُحَمَّد الغزالي)، احياء علوم الدين مكتبة كرباطة فوترا، أندونيسيا ج1، د.ط، د.س.

-أبي سعد الماليني، الأربعين في شيوخ الصوفية، تحقيق: تقديم و تعليق، عامر حسن صبري، دار البشائر الاسلامية، ط1، 1417هـ/1997م.

-الإدريسي، (أبو عبدالله مُحَمَّد شريف)، 548هـ/1154م، القارة الافريقية و جزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، د.ط، تحقيق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.

-الأدوفي، (كمال الدين أبي فضل جعفر بن ثعلب)، الموفي لمعرفة التصوف و الصوفي، تحقيق، تقديم و تعريف: مُحَمَّد عيسى الصالحية، بمكتبة دار العروبة للنشر، ط1، 1988م.

-البرنسي، (أبو عباس أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى زروق، الفاسي برنسي)، قواعد التصوف، تقديم، تحقيق، عبد المجيد الخيالي، لبنان دار الكتب العلمي، ط2، 1429هـ/2005م.

-البرنسي، (أبو عباس، أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى زروق الفاسي)، قواعد التصوف، تقديم و تحقيق: عبد المجيد خيالي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1429هـ/2005م.

-الجامي، (أبو بركات)، نفحات، الأنس من حضارات القدس، دار الأزهر هو الشريف، د،ط،س.

-الجوزي، (أبن الفرج ابن الجوزي البغدادي)، تلبيس ابليس، دار ابن خلدون الإسكندرية، د.ط، د.س.

-الحاج مُحَمَّد، (بن رمضان شاوش)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995م.

-الحميري، (مُحَمَّد ابن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م، ط2، 1984م.

-الدباغ، (أزيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنصاري الأسيدي الدباغ)، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان تك، تع، أبو فضل القاسم بن عيسى الناجي التنوخي تحقيق، مُحَمَّد الأحمدي أبو النور مُحَمَّد ماضور، ج2، د. س، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس.

-الذهبي، (عبد الله شمس الدين مُحَمَّد ابن أحمد بن عثمان بن قيماز المعروف بالذهبي)، سير الاعلام النبلاء، ر.ت حسان ابن المنان، بيت الأفكار الدولية، ج1، د.ط، 2004، د.س.

-الزركشي، (أبي عبد الله مُحَمَّد ابن ابراهيم اللولي المعروف بالزركشي)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق مُحَمَّد محمود، د.ط، المكتبة العتيقة، تونس، 1999م.

-السلمي، الطبقات الصوفية، تحقيق: أحمد الشرباصي، مطبعة كتاب الشعب، ط2، 1419هـ/1998م.

-الشريف الجرجاني، (علي بن مُحَمَّد علي الجرجاني الحنفي)، معجم التعريفات، تحقيق و دراسة: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، القاهرة.

-الطوسي، (أبو نصر سراج الطوسي)، اللمع، تحقيق، عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي في السرور، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثني ببغداد، د.ط 1970م.

-العبدري، (أبو عبد الله العبدري)، رحلة العبدري، تحقيق، علي ابراهيم الكردي، تقديم، شاكر فحام، دار سعد الدين للنشر، ط2،2005م.

-الغبريني، (أبو العباس أحمد بن أحمد)، ت.704هـ/1304م، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق، عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980م.

-القرافي بدر الدين، (مُحَمَّد بن يحي)، ت946هـ/1333م، توشيح الدباج و وحلية الابتهاج، د.ط، تحقيق و تقديم، احمد الشيشتوي، دار الغرب الاسلامي، 1983م.

-القشيري، (عبد الكريم بن هوازن)، ت465هـ/1072م، الرسالة القشرية، د.ط، دار الكتاب العربي لبنان، 1957م.

-الكلاباذي، (ابوبكر ابراهيم)، ت 380هـ/989م، التعرف لمذهب اهل التصوف د.ط، تحقيق و ضبط، احمد شمس الدين، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

-المالكي، (أبي بكر عبد الله بن محمد)، رياض النفوس في الطبقات علماء القيروان و افريقيا و زهادهم و نساءهم و سير من أخبارهم و أصوافهم و فضلائهم، تحقيق، رشيد بكوش، مراجعة، مُحَّد العروسي المطوي، ج1، دار الغرب الاسلامي، ط1، لبنان، 1049هـ/1983م.

-المراكشي، (عبد الواحد المراكشي)، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: مُحَّد السعيد العريان، مُحَّد العربي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368، 1949م.

-المقري، (احمد مُحَّد التلمساني)، ت1041هـ1631م، نفح الطيب من غسن الأندلس الرطيب، د.ط، تعليق احسان عباس، الجزء الثاني، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1388هـ1928م.

-المناوي، (الشيخ عبد الرؤوف المناوي) الكواسك، الدربة في تراجع المادة الصوفية، أو طبقات المناوي الكبير، حج 22، تحقيق و تقديم، و غلق حواشيها الدكتور عبدالحميد صالح الحمدان،الكتابة الأزهرية التراث، د.ط.

-الهجويري، كشف المحجوب، د.ر، ت.ر، ت.ع، اسعاد عبد الهادي قنديل، م.ر، مُحَّد توفيق عويضة، مكتبة الاسكندرية، جمهورية مصر، العربية، د، ط، 1394هـ/1974م.

-آنس الفقير و عز الحقير، ن ش، ن.ص مُحَّد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي كلية الآداب الرباط.

-حاج مُحَّد بن رمضان باقة السوسان في التعريف لحضارة تلمسان عاصمة دولة بن زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1955م.

السلمي، الطبقات الصوفية، تحقيق، أحمد الشرباصي، مطبعة الكتاب، الشعب، ط2، 1419هـ/1998م.

شريف الجرجاني، علي بن مُحَّد الجرجاني الحنفي، معجم التعريفات و التحقيقات الدراسية، مُحَّد الصديق المنشاوي، د.ط

-عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، ضبط خليل شحادة، مرة سهيل زكار، دار الفكر، د،ط ، د، ب، 1140هـ/2001م.

-عبد الله ابن عجيبة، معجم التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم و تحقيق، عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء.

-مُحَمَّد مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق: علي زواوي ومُحَمَّد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1988م.

المناوي، (الشيخ عبد الرؤوف المناوي)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى، مج2، تحقيق وتقديم: و علق حواشيها، الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأنثوية للتراث، د.ط، د.س.ن.

-مؤلف مجهول، الاستبصار، في عجائب الأمصار، نشر و تعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، الأفاق العربية، د.ط، د.س، العراق.

-ياقوت الحموي، (شهاب الدين مُحَمَّد ابن عبد الله)، ت626هـ/1228م، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، 1997م.

المراجع:

- الجلاب حسين الحركة الصوفية في مراكش، الظاهرة 7 رجال، المطبعة و الوراقة، مراكش، 1944، ط1.

- عويس عبد الحليم ، دولة نبي حماد ، مكتبة الاسكندرية، 1991م.

-أبو عبد الواحد أمين بوكليحة، حكم سيدي بومدين شعيب، و ابن عطاء الله السكندري، 2001م.

-التليدي عبد الله ابن عبدالقادر، المطرب بمشاهير اولياء المغرب، دار الأمان الرباط، ط4، 1424هـ/2003م.

-السلام الغريمي، المدارس الصوفية المغربية و الأأندلسية، في القرن السادس الهجري، التاريخ و الفكرن دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ط1، المغرب، 1420هـ/2000م.

بشير رمضان التبلسي، الاتجاهات الثقافية في المغرب الاسلامي، دار المدار الاسلامي للنشر، بيروت، ط1، 2003م.

-بعريق صالح، بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية و اجتماعية، د.ط، منشورات كلية اجتماعية، تونس، 2006.

-بن الدين بن عيسى، الحواضر الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات في البحوث للحركة الوطنية، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر، 2007م.

-بن حوالة يوسف، الحياة العلمية في افريقيا، ط1، ج1، جامعة مكة المكرمة، 2000م.

-بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين، 6-7هـ، 12-13م، المكتبة الوطنية، دار الهدى للطباعة.

-تجار عبد الجيد، المهدي بن تومرت، حجاية و آثاره و ثورته الفكرية و الاجتماعية و آثاره في المغرب الاسلامي، بيروت، بيروت 1983م.

-جويهر مُحَمَّد بن علي، جهود علماء السلف، في القرن السادس هجري في الرد على الصوفية السعودية، مكتبة الرشد، 2008، ط1، ج1.

-جيرار الحجامي، موضوعات المصطلحات الفلسفة عند العرب، د.ط، د.س، لبنان مكتبة بيروت.

-حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام سياسي و الدين و الثقافي و الاجتماعي دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، ط14، 1416هـ/1996م.

-خلفات مفتاح، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/12-15م)

-رفيق عجم ،موسوعة المصطلحات للتصوف الاسلامي، لبنان، مكتبة بيروت، ط1، 1999.

الزركلي ،خير الدين ،الأعلام ،دار العلم للملايين ، بيروت ،ج 3 ،ط15، 2002م.

-زنتاتي، أنور محمود، معجم التاريخ و الحضارة الاسلامية، دار الزهران للنشر، د.ب.ط1، 1434هـ/2013م.

-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشأة الناشر للمعارف، د.ط، د.س.

-عبد الحليم محمود، شيخ الشيوخ، أبو شعيب حياته، ومعراجه إلى الله، دار المعاف، كورنيش النيل، القاهرة، ج.م.ع، 1919م.

عبد المنعم الجعروفي، مشاهير الأعلام الصوفيين، الدار الثقافية، للنشر، ط1، القاهرة، 1424هـ/2003م.

-عبد المنعم القاسي، الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخيل القاسمي، ط1، 1427هـ

-عبد المنعم جعفري، مشاهير الأعلام الصوفية، ط، دار الخطابة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1424هـ/2003م.

-علي حسين جابري، دروس في الفكر الفلسفي الاسلامي، دار الفرق في الطباعة و النشر، د.ب.ط1، 2010.

-عمار النجار، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها و روادها، دار المعارف، طبعة خاصة.

-لقبال موسى، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م.

-مُحَمَّد ابن الطيب، اسلام المتصوفة، دار الطباعة، بيروت، ط1، 2007م.

-مُحَمَّد بركات البيلي، الزهاد و المتصوفة في البلاد، المغرب و الأندلس حتى القرن، الخامس هجري، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، القاهرة، 1992م.

-مُحَمَّد طمار، الروابط الثقافية، بين الجزائر و الخارج، الشركة الوطنية للنشر، د.ط، الجزائر 1983م.

-محمود حمدي الزقزوق، مقدمة في الفلسفة الاسلامية، القاهرة دار الفكر العربي للنشر، 2003م.

-مصطفى حسبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر، ط1، 1433هـ/2012، الاردن.

-يحي أبو عبد الواحد بوكليخة، حكم سييد بومدين شعيب، و ابن عطاء الاسكندري، تلمسان، 200

-يحي بوعزيز مدينة و هرانن عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط و يليه المساجد العتيقة، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م.

-يحي بوعزيز، أعلام الفكر، و الثقافة في الجزائر المحروصة، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1955م.

المذكرات :

-عقبة سعيد، الحياة، العلمية و الفكرية ببجاية، خلال القرن السابع هجري، 13 م، كلية الأعوام و العلوم الانسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009م.

-حنان بالعشاش، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرات ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية.قطب شتمة، بسكرة، 1434هـ/2013م.

-الشبلي فايزة، شتوح أمينة، نشأة التصوف في البلاد المغرب الاسلامين خلال القرن 2-3هـ/8-9م مذكرة نيل شهادة ليسانس في التاريخ المغرب الاسلامي، تيارت كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، 1436هـ/2015م.

--التليلي، العجيلي، طرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي لبلاد التونسية، 1939/1881، رسالة لنيل درجة الدكتورة، تونس، كلية الآداب، منوبة، منشورات كلية الآداب منوبة، مج2، 1992م.

-أبو الخير تراستون، التصوف في القرنين الثاني و لاثالث الهجريين و موقف العلماء الاربعة منهم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في العقيدة، مكةالمكرمة، جامعة ام القرى، 1423هـ، 2002م.

-دبوب، مساهمة الحركة الصوفية في مجالات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية، ببلاد المغرب الاسلامي و تفاعلاتها خلال القرنين الثالث و الخامس الهجري/9م-11م، أطروحة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الاسلامي، جامعة العلوم الانسانية، 2001م.

-رياض صالح حشيش، الحركة الصوفية في بلاد الشام، خلال طبيعة مذكرة لنيل رسالة المجستار في التاريخ، غزة، جامعة الاسلامية، 1426هـ/2005م.

-فلاح بن اسماعيل بن مُحَمَّد، علاقة بين الشيخ و التصوف، رسالة لنيل درجة الدكتورة، السعودية الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية1441.

-جنات بن جدة، و آخرون، الطرق الصوفية، و تأثيرها على المجتمع، الجزائري في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، تاريخ، تبسة، جامعة الشيخ العربي التبسي، د.س.

-علي بدوي علي سليمان، تاريخ القادرية و الاستعمار الفرنسي في موريطانية، رسالة لنيل ماجستار في قسم التاريخ، القاهرة، معهد البحوث و الدراسات الافريقية، 2003.

-ابراهيم، علي تمامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن العقيدة أهل السنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مؤسسة رسالة الناشرون، ط1، 1426هـ/2005م

-المجلات :

-مجلة الأصالة العدد: 19، العدد:01.

-مجلة حولايات التراث، العدد: 14، 2014.

-مجلة العلوم، كلية العلوم الاسلامية، العدد: 01،، 2013م.

-مجلة المعارف العلمية المحكمة، العدد: 14

الفهرس

البسملة .....

الشكر و التقدير: .....

المقدمة: ..... ا-ج

المدخل: لمحة تاريخية و جغرافية عن بجاية: 05

الفصل الأول: مفهوم التصوف و ظهوره

المبحث الأول: تعريف التصوف..... 17

المبحث الثاني: ظهور التصوف..... 33

المبحث الثالث: أرباب التصوف 46

الفصل الثاني: ظهور التصوف في المغرب الاسلامي

المبحث الأول: بداية التصوف في المغرب الاسلامس 54

المبحث الثاني: التصوف في بجاية: 60

المبحث الثالث: تيارات التصوف في المنطقة: 66

الفصل االثالث: أشهر علماء التصوف و اسهاماتهم

المبحث الأول: أشهر العلماء: 75

المبحث الثاني: اسهامات المتصوفة في بجاية: 86

المبحث الثالث: اسهامات الصوفية في التكفل الاجتماعي: 99

خاتمة: 106

ملاحق: 109

قائمة المصادر و المراجع: 120